المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، والذي جعل هذا القرآن عربياً غير ذي عوج ، والصلاة والسلام على أفضل الناس خَلقاً وأجملهم خُلقاً ، وأفصحهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آل محمد وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

كان العرب في الجاهلية يتكلمون بالعربية سليمة خالية من اللحن مستقيمة الأساليب بعيدة عن الخطأ ، ينطقون بذلك سليقة وجاء الإسلام ودخل الناس في هذا الدين من جميع الأجناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ؛ فاختلط اللسان العربي الفصيح بألسنة هؤلاء القوم ، مما أدى إلى ضعف اللغة العربية وانتشار اللحن ، وبدأ ذلك منذ العصور الإسلامية الأولى واللحن لم يتفشى في ذلك الوقت ، وبدخول الأعاجم في هذا الدين كان داء اللحن قد استفحل ، حتى بلغ مداه بوصول مقاليد الحكم والخلافة الإسلامية لبني العباس ، الذين اعتمدوا في تثبيت دعائم حكمهم على الأعاجم.

وحفاظاً على سلامة اللغة العربية من اللحن ،حددّ العلماء فترة الاستشهاد اللغوي بنهاية حكم دولة بني أُمية ، كما نبهوا للخطر الذي يحيط باللغة ، حفاظاً على هذا الكتاب الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين ، كما حثوا على الاستعمال الفصيح والأسلوب الصحيح المستقيم للغة العربية الذي يحافظ على سلامتها من اللحن.

ومن هنا ظهرت حركة أخرى تهدف لدرء هذا اللحن ووضع حدٍ لانتشاره ، تمثلت في تأليف كتبٍ للاستعمال الصحيح للغة ، من هؤلاء العلماء الذين ألفوا في هذا المجال ، أبو محمد القاسم بن علي الحريري ، في كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص) ت:(516)و الكسائي في كتابه(ما تلحن فبه العوام).

ففي هذه الدراسة سوف أبين جهود أثنين من هؤلاء العلماء في المحافظة على اللغة العربية من اللحن والخطأ.

أولاً : أسباب اختيار الموضوع:

أ- الوقوف علي جهود هؤلاء العلماء الأوائل في الكشف عن اللحن واسبابه وعلاجه.

ب- الكشف عن جهود العلماء في هذا المجال.

ج- أن يمرن المتكلم علي الصواب ويجتنب الخطأ ، وأن يعرف وجوه الكلام التي تتميز بها اللغة العربية.

د- تنقية اللغة ، والتوجيه إلي فصيح الكلام ومقاومة اللهجات العامة.

ثانياً :أهمية الموضوع:

المحافظة على سلامة اللغة من اللحن والخطأ ، لما لهذه اللغة الكريمة من ارتباط وثيق بكتاب الله الكريم ، حيث إن اللحن من العوائق التي تَعترض بقاء العربية سليمة من أمراض اللحن والخطأ.

ثالثاً : مشكلة الدراسة:

مشكلة الدراسة هي قضية اللحن والبحث عن الأسس لتقويم اللسان العربي.

رابعاً : أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن هذه الأسئلة:

أ- ما الأسس التي سار عليها هؤلاء العالمين في سبيل المحافظة على اللسان العربي؟

ب- إلى أي مدى أسهم العالمين في المحافظة على سلامة اللغة العربية من اللحن؟

ج- ما أثر جهود العالمين في تقويم اللسان العربي؟

خامساً :أهداف الدراسة:

تهدف الدر اسة أن تقف على كتب هؤلاء العالمين ، ومحاولة البحث والتنقيب عن منهجهم العلمي الذي اتبعوه في معالجة داء اللحن ، للوصول إلى طريقة يُعالج بها.

سادساً :حدود الدراسة:

انحصرت الدراسة في دراسة الحريري من خلال كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص)و الكسائي من خلال كتابه (ما تلحن فيه العامة).

سابعاً :منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على المناهج الآتية:

أ- المنهج الوصفي الذي من أدواته : التحليل ، الإحصاء.

ب- المنهج المقارن: وذلك للمقارنة بين الكتابين والمنهج التاريخي.

ثامناً :الدراسات السابقة:

وقد وقفت على بعد الجهود التي بذلها الأوائل الذين سبقوني في هذا المجال ومن تلك الجهود بحث بعنوان: جهود العلماء القدماء في اللحن ، إعداد: عمر حسن بخيت جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. إشراف د.سعدية موسي.

تاسعاً : هيكل الدراسة اقتضت الدراسة تقسيمها إلى فصول ومباحث وقد جاء تفصيلها كالآتي:

الفصل الأول: اللغة واللحن. ويحتوي على مبحثين هما:

المبحث الأول: التعريف باللغة .

المبحث الثاني: اللحن لغة واصطلاحاً .

الفصل الثاني:الحريري والكسائي وكتاباهما. ويحتوي على مبحثين هما:

المبحث الأول: الحريري وكتابه.

المبحث الثاني:الكسائي وكتابه.

الفصل الثالث: نماذج من كتابي الكسائي والحريري .ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول:نماذج من كتاب الحريري .

المبحث الثاني : نماذج من كتاب الكسائي .

الفصل الرابع: موازنة بين كتاب الحريري (درة الغواص في أوهام الخواص) و كتاب الكسائي (ما تلحن فيه العامة).

الخاتمة:وتحتوي على:النتائج التي توصلت اليها الباحثة.التوصيات التي جاء بها البحث.

الفهارس العامة:وتحتوي على:

أ . فهرس الآيات.

ب.فهرس الأحاديث.

د. فهرس الأمثال.

ذ.فهرس الأرجاز.

واخيراً : المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف اللغة:

اللغة العربية لغة العلم والأدب والفلسفة لعدد كبير من شعوب الأرض ، وهي لغة القرآن الكريم فلذى وعد الله سبحانه وتعالى بصونه وحفظه.

اللغة العربية هي النظام الرمزي الصوتي الذي اتفق عليه العرب ، ويستخدمه أبناء الأمة العربية منذ القِدم في التفكير والتعبير والاتصال والتفاهم وعنها يقول ابن خلدون:

(أعلم أن اللغة في المتعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة في العضو الفاعل وهو اللسان ، وهي في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم ، وكانت الملكة الحاملة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها)[1].

واستمدت شرفها وقداستها من كونها لغة القرآن الكريم ، دستور الأمة الإسلامية ونبراسها. حيث قال تعالى في أول سورة فصلت ﴿حمَ (1)تَنزيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)﴾[2]. [الرحمن الرحيم] صفتا رجاء ، وفصلت: لم ينزل مرة واحدة ، بالمراتب وأنواع أواخر الآية.قرآناً عربياً ، لقوم يعلمون ، فكأن القرآن فصلت آياته لهؤلاء. إذ هم أهل الانتفاع بها ، فخصوا بالذكر تشريفاً ، ومن لم ينفع بالتفصيل كأنه لم يفصل له ، بكلام العرب لقوم يعلمون ألفاظه ، وكأن الآية ر ّدت على من زعم أن كتاب الله ما ليس من كلام العرب[3].

كما أن اللغة العربية لغة الحديث النبوي الشريف حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض ذكره لنعم الله عليه: ﴿ أُوتيتُ جوامع الكلم﴾ [1] يعنى

---

[1] ابن خلدون ، كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، دار الجيل ، بيروت ، ص603 .

[2] سورة فصلت آية (1-2).

[3] تفسير ابن عطية . المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ، الأنصاري ، الآندلس،تحقيق -عبدالله بن إبراهيم الطبعة الأولى1402 -1982 م.4 | 192.

[1]علاء الدين علي المتقى الهندي البرهاني، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة – ضبط وتصحيح الشيخ بكري حياتي والشيخ صفوت السقا (1431هـ-1993م) 1 /54 والنهاية ، لابن الآثير ، 1|295.

القرآن الكريم ليس ضخماً فالله تعالى بـ ُلطفهِ في الألفاظ اليسيرة مـ ُنه معاني ً كثيرة ، وكلامه صلى الله عليه وسلم ، لجوامع قليل اللفظ كثير المعنى، إن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة ألتي لها صفة القداسة ، ولا يمكن أن ينكر عالميتها أحد ، وذلك على مستوى العالم أجمع ، يقول أبو منصور الثعالبي[2] في مقدمة كتابه (فقه اللغة وسر العربية) من أحب الله تعالى أحب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أحب الرسول أحب العرب ، ومن أحب العرب أحب العربية ، وصرف همته إليها ، ومن هداه الله للإسلام ، وشرح صدره للإيمان ، وآتاه حسن سريرة فيه ، اعتقد أن محمداً – صلى الله عليه وسلم – خير الرسل ، والعربية خير اللغات ، والإقبال على تفهمها من الديانة.

إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين ، وسبب إصلاح المعاش والمعاد ، ولو لم يكن في الإحاطة بها وبخصائصها ، والوقوف على محاربها ومصارفها والتبحر في جلائلها ، إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان كفى بها فضلاً بحسن أثره ، وطيب في الدارين ثمو.

وكما يقول المثل العربي:﴿قطعت جُ هيزة قول كل خطيب ﴾[3].أصله أن قوماً اجتمعوا يخطبون في صلح بين حيين قتل أحدهما من الآخر قتيلاً ويسألون أن يرضوا بالدية

فيداهم في ذلك إذ جاءت أمة يقال لها جهيزة فقالت: إن القاتل قد ظفر به بعض أولياء المقتول قتلُه فقالوا:عند ذلك قطعت جهيز ة قول لكل خطيب أي قد استغنى عن الخطب بضرب لمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتي بها. فكلمات الثعالبي فيها ما فيها من بيان لأهمية اللغة العربية ، ومكانتها وسمو منزلتها.

---

[2] الثعالبي: هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل علي الثعالبي ، تسميته إلى خياطة جلد الثعلب ، وكان واحد عصره في العلم والأدب، وله مؤلفات منها : يتيمة الدهر، وله شعر جيد، توفي 419هـ ، .شرح درة الغواص ، الخفاجي، ص88.

[3] الميداني – أبو الفضل أحمد بن محمد ، ت 518 هـ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر 1959-3812 . 2 ، 40.

فإن مشكلة اللحن في اللغة العربية مشكلة قديمة ، أشار إليها ابن خلدون في مقدمته حيث قال عن اللغة العربية:(إنما هي ملكة في ألسنتهم أي في السنة العرب يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا)[1] فلما جاء الإسلام ، وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والملوك ، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة اللسانية، ففسدت بها مما أُلقي إليها مما يغايرها لجنوحها إليه ، وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأسا، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم.

فاستنبطوا من مجاريها ومجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة[2]ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، واتسعت الفتوحات الإسلامية ، وأشتد اختلاط العرب بالعجم ، فتسرب الضعف إلى سليقة العرب ، ونتج عن هذا الضعف أن تفشى اللحن في لغة العرب ، وظهر الخطأ في الإِعراب ، ولقد كان شيوع الخطأ في الإِعراب أول اختلال طرأ على اللغة العربية ، وهذا ما أكد عليه أبو الطيب اللغوي[3] في كتابه مراتب النحويين ، بقوله:(وأعلم أن أول ما أُختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإِعراب لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم) ،فقد روى أن رجلاً لحن بحضرته صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿أرشدوا أخاكم فقد ضل﴾[1].

---

[1] ا بن خلدون ،كتاب العبر ، ص603.

[2] المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[3] هو عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي ، من عسكر مكرم ، سكن حلب ، وكان عالماً في اللغة له تصانيف منها : مراتب النحويين ، والإعلال. الشهاب الخفاجي ، درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكميلتها تحقيق وتعليق ، فرغلي علي الفرغلي ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1417هـ - 1417 م. ت سنة 350 هـ.

[1] علاء الدين علي المتقي الهندي البرهاني –كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، مؤسسة الرسالة – ضبط وتصحيح الشيخ بكري حياتي والشيخ صفوت السقا (1431 هـ – 1993 م) حديث رقم3809| 1 والسيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ، شرح وضبط وتعليق ، محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الفكر العربي ، للطباعة والنشر والتوزيع ، 296/2 .و ابن جني ،الخصائص- تحقيق –عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية –

وانتشرت آفة اللحن حتى الخاصة من الكتاب والشعراء والمثقفين وعلماء اللغة والفقهاء والقراء والمحدثين.

قال الأصمعي:(أربعة لم يلحنوا في جدٍ ولا هزالٍ الشعبْ ي ، وعبد الملك بن مروان [2] ، والحجاج بن يوسف ، وابن القرية[3] والحجاج أفصحهم).[4]

فأخذت قضية اللحن أو الخطأ اللغوي أشكالاً مختلفة ، فكل مظاهر التغيير في اللغة لم تجد قبولاً عند بعض علماء اللغة قديماً وحديثاً ، فاستنكروه وشدّدوا في ذلك وحكموا بالخطأ على ما خالف الفصحى ، رغبة منهم في إصلاح الألسنة التي فسدت باتساع العمران بغيرهم من الأعاجم .

وأصدق ما يمثل هذا الاستنكار قول الخليفة عمر بن عبد العزيز:(أكاد أضرس إذا سمعت اللحن).[1] لذا كانت اللغة العربية – وما زالت – موضععناية العلماء على مرّ الأزمان.ولعلّ من أهم مظاهر العناية بها الحرص على سلامتها من الخطأ.

إلنبرى العلماء للذبّ عن هذه اللغة الشريفة ، فألفوا كتباً كثيرة كان لها أثر كبير في صيانة اللغة وتنقيتها من اللحن ، فذكرت الخطأ المستعمل والصواب الذي به الاستعمال ، وكان من أوائل المؤلفين في لحن العامة الكسائي ، وأما لحن المؤلفين في الخاصة ، فكانوا أول أمرهم أقل احتياجاً إليه فظهرت الحاجة.

بيروت – لبنان –بدون تاريخ -باب ترك الأخذ من أهل المدر 4811. محمد عيد ،ومراحل تطور الدرس النحوي ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1993.

[2] عبد الملك بن مروان بن الحكم - تولى خلافة الدولة الأموية بعد وفاة أبية سنة 65 هـ - وغامر كثيراً حتى وطد الحكم الأموي- وكان ساعده الأيمن الحجاج بن يوسف الثقفي - وتوفي سنة 83 هـ .شرح الدرة ، الشهاب الخفاجي ، ص211.

[3] أبو سليمان أيوب بن زيد بن زرارة .المعروف بابن القرية الهلالي ، والقرية جدته ، كا أعرابياً أميً ا، وهو محمود بن جبلة من العرب الفصحاء المشهورين بالبلاغة ، وابن خلكان ،وفيات الأعيان أبناء الزمان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ،/ لبنان ، 1 - 354.

[4] أبو محمد الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ،وله أخبار كثيرة في توطيد ملك بنو أمية ، توفي سنة 95هـ، الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص859 .

[1] بفتح الراء يعرض للإنسان من أكل الشيء الحامض ، أبو الطيب اللغوي ،عبد الواحد بن علي ،مراتب النحويين ، توفي سنة 351 هـ ، تحقيق أبي الفضل محمد ، ص5 .

فبادروا إلى التأليف فيه على نحو درة الغواص في أوهام الخواص حتى فرق العلماء بين العامة والخاصة.

قال عبد الملك بن مروان:(اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه). [2] وقال الرشيد[3] يوماً لبنيه:(مطر ّ أحدكم لو تعلم من العربية ما يصلح به لسانه !! أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته).[4].

وقول الجاحظ في ذلك:(إن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعيد : التعقيب والتشديق والتفخيم ، وأقبح من ذلك لحن الأعاريب النازلين على طرق السابلة ، وبقرب مجامع الأسواق)[5].

إن علماء العربية ، قديماً وحديثاً ، قد سعوا إلى تنقيتها من كل ما لا يوافق أصولها، وما لا يجري على سننها ، خدمة لهذه اللغة التي ُ أُثبت علمياً ، عبر تاريخها الضارب في أعماق الزمن ، حيويتها ، ومقدرتها ، وغناها ، ووفاءها بمطالب الحياة في كل عصر ، وفي كل ميدان.

المبحث الثاني

اللحن ومعناه:

أولا: اللحن لغة:

ورد في لسان العرب، لابن منظور[1].أن اللحن هو الأصوات المصـ ُوغة والموضوعة[2] ألحان َ ولحـ ُون َ ، واللحـ ْن ّ والّحـ ّانية: ُ كـ ُ الصـّواب في القراءة

---

[2] أحمد عبده ، فضل العربية تعلماً وتحدثاً والتزاماً ، . الطبعة الأولى 1420 هـ – 2000 م / القاهرة ، ص14.

[3]هو: الخليفة العباس ، هارون بن المهدي بن المنصور ، أبو جعفر ، كان كثير الغزو . والحج ، والبكاء من خشية الله / مات سنة 193هـ ،البغدادي، تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي ، توفي 463هـ ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1931. 14 / 12-13 .

[4] محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، الناشر .[علا للكتب] القاهرة ، دار الثقافة العربية للطباعة ، ص28 .

[5] السابق ، ص30.

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث القاهرة ، ج1ص63 -64 (1423هـ - 2003م) ، (باب اللام – مادة لحن).

[2] كامل جميل ، طريق النحو . الطبعة الأولى ، (1419هـ – 1999م) ، دار الحامد ، للنشر والتوزيع ، ص16 .

والنشيد ونحو ذلك ، لَحنِ ، يلحنُ لحناً ولحُوناً . قال ابن بري:(للحن ست معان: الخطأ في الإعراب واللغة ، والغناء ، والفطنة ، والتعريض ، والمعنى)[3].

وقال الخولزمي:[4] (اللحن: إسقاط الإعراب . والفهم ، والفطنة ومعنى القول ، والإيماء واللغة وترجيع الصوت) .

لذلك نستطيع إن نقول معاني كلمة (اللحن) ستة هي:

1. اللغة ، أو اللهجة.
2. الخطأ في الإعراب ، أو إسقاط الإعراب .
3. الغناء أو ترجيع الصوت.
4. الفطنة والفهم.
5. التعريض ، أو الإيماء أو التورية .
6. معنى القول فحواه ومذهبه ، أو المعنى [5].

أولاً : اللغة واللهجة:

ورد اللحن بمعنى اللغة في حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه :قال ﴿تعلّموا الفرائضَ واللحن والسَّنن ﴾[1] ، أي اللغة . فيجوز أن يكون اللحنوالصَّواب. ويجوز أن يكون خيطًأعرِ َف ْ فيجتنب.

---

[3] إ بن بري : هو أبو محمد بن بري بن عبد الجبار ابن بري المقدسي المصري، فقيه نحوي، لغوي ،ولد سنة 499هـ ، وتوفي بالقاهرة ، سنة 584هـ ، وله مع ابن ظفر، حواشي علي الدَّرة . شرح درة الغواص ، الشهاب الخفاجي . ص129.

[4] الخولزمي: هو أبو بكر محمد بن العباس الخولزمي، أصله من طبرستان ،مولده ومنشأه في خوارزم ، يعرف بالخولزمي ، توفي سنة 383هـ ، الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص129 .

[5] محمود سليمان ياقوت ، فن الكتابة الصحيحة ، الأخطاء اللغوية الشائعة والتثقيف اللغوي ، طنطا ، ص12 ،واللسان (مادة لحن).

[1] محمود سليمان ، فن الكتابة الصحيحة ، ص12 .سليمان بنين الدقيقي النحوي ، وافتراق المعاني واتفاق المباني ، تحقيق د .يحيي الرءوف، دار عمار للنشر والتوزيع عُمان ، ط1 ، 1405 هـ – 1985 م . ص135.

قال الزمخشري[2]:﴿ تعلّموا الغريب واللحن ، لأن في ذلك علّم غريب القرآن ومعانيه ومعاني الحديث والسُّنة ، ومن ْ لم يعرفه لم يعرف أكثر كتاب الله ومعانيهِ ،ولم يعرف أكثر السُّننِ ﴾.[3]

وورد عن عمر رضي الله عنه ، أيضاً قوله : ﴿تعلّموا اللحن في القرآن كما تعلّمونه ، أي تتعلّمونه﴾. والمعنى تعلموا لغة العرب في الذين نزل القرآن بلغتهم .

وذهب بعض علماء اللغة إلى أن المقصود باللحن في حديث عمر رضي الله عنه ، الخطأ في الكلام ؛ لتحترزوا منه .وفي حديث أبي العالية قالكُنتُ أطوفُ مع ابن عباس ، وهو يعلّمني لحْن الكلام . قال أبو عبيد[4]وإنما سمّاهلحْناً ،لأنه إذا بصّره بالصواب فقد بصّره باللحن).

وهناك قول ثالث لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يدل دلالة واضحة علي أن المقصود باللحن للغةَ ، قال :﴿أبيٌّ أقرؤونا﴾ [1]. قالوا إن(لنرغبُ عن كثير من لحنهِ) ، أي من لغته ،والمراد اللهجة ، لأن أُبي بن كعب ، رضي الله عنه ، كان يقرأ آي الذكر الحكيم بأحرف مختلفة)[2].

---

[2] الزمخشري : هو أبو القاسم محمد بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ، كان إماماً في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان ، ومن تأليفه في النحو (الكشاف في التفسير) ، وأساس البلاغة في اللغة ، وله مؤلفات كثيرة ، ولد سنة 568هـ . وتوفي سنة 538هـ . شرح درة الغواص الشهاب الخفاجي ، ص507 .

[3] إمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير توفي 606 هـ ، النهاية في غريب الحديث ، تحقيق محمود محمد الطناحى ،المكتبة العلمية ، بيروت ، البابي الحلبي بمصر 1963. واللسان مادة (ل ح ن) و أبو بكر الزبيدي ، محمد بن الحسن ، ت (379 هـ) تحقيق أبي الفضل ، مصر ، 1972م.

[4] أبو عبيد : القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الأنصاري ، مولاهم البغدادي ، صاحب التصانيف في القراءات ، والحديث ، واللغة ، والشعر ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن علي بن حمزة الكسائي ، وروى عنه القراءة أحمد بن إبراهيم ، وأحمد بن يوسف التغلبي ، توفي سنة224هـ . ابن الجزري ، محمد بن محمد ، توفي سنة 823هـ ، غاية النهاية في طبقات القراء ، القاهرة ، (1932م/2142).

[1] كنز العمال ، ج1 ، رقم الحديث (2379).

[2] د. محمود سليمان ياقوت ، فن الكتابة الصحيحة ، ص13 .

وورد أيضاً اللحن بمعنى اللغة ، عند أبو ميسرة الهمداني ، وذلك في تفسير قوله تعالي : ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾[3] ، قال أبو ميسرة العرِم المسنَّاة بلحن اليمن ، أي بلغة اليمن)[4].

لم يكن مصطلح اللهجة معروفاً عند القدماء بالمفهوم الذي نستخدمه الآن . وهو أن اللهجة جزء من اللغة التي قد تتفرع إلى عدة لهجات وإنما كانوا يستعملون كلمة اللغة للدلالة على لهجات القبائل المختلفة ،فيقولون : لغة قريش ولغة تميم ولغة اليمن. أما مصطلح اللهجة نفسه ، سمي لهجة لأن القبيلة توجه اللفظ إلى جهة معينة تعرف بها. ومعنى هذه الدلالة هو : الميل ، فاختلاف ، اللهجة عن اللغة المشتركة يعد ميلاً عنها بوجه عام.[5] فمعناه عند القدماء اللسان ، والدليل على ذلك قول ابن فارس[6]:(اللهجة من قولهم:هو فصيح اللهجة وهو اللسان).

(ولهجةالإنسان لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها ، وحين يفسرها القدماء باللسان فهم يقصدون الحديث والكلام)[1].

وورد اللحن بمعنى اللغة ، أي اللهجة على لسان أبي المهدية من الأعراب في تعليقه على أحد الاستعمالات النحوية ، وذلك:(ليس هذا من لحني ولا لحن قومي ، أي ليس هذا من لهجتي ، ولا لهجة قومي)[2].

---

[3] سورة سبأ ، الآية 16.

[4] فأعرضوا: أي أعرض أهل قبيلة سبأ باليمن عن الذكر الحكيم وكفروا بالله (فأرسلنا عليهم سيل العرم) فشق الله تعالى سدّ مأرب حتى انتقض ، فدخل الماء جنتهم ففرّقها ، ودفن السيل بيوتهم فهذا هو سيل العرم.والعرم: السيل الذي لا يطاق لشدته. عبد العزيز مطر ، لحن العامة ، ص27.

[5] مطر ،لحن العامة ، ص12.

[6] ابن فارس : هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن محمد بن حبيب . فقيه لغوي ، ونحوي ، من مدرسة الكوفة ، توفي بالري سنة 395هـ ، له من المؤلفات : المجمل في اللغة ، الصحابي في فقه اللغة .الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص . ص 500.

[1] محمود سليمان ياقوت ،فن الكتابة الصحيحة ، ص13.

[2] السيوطي ،المزهر، 277/2 فقد ورد هذا الإعرابي في (لسان العرب)أبا مهدي ، و ابن دريد ،الملاحن . صححه ، أبو إسحاق إبراهيم ، توزيع دار البار للنشر المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، (1407هـ-1917) .ص73 .

وقول أبو مهي هذه العبارة ر ّداً على اليزيدي ، حين قال له: (ليس ملاك الأمر إلا طاعة الله)[3]. (برفع طاعة مع أن أبا مهدي حجازي ينصب خبر ليس بعد إلا)[4]. ومن شواهد هذه الدلالة قول الأعرابية الكلبية:

وَقومٌ لهُمْ لحْنٌ سوى لحْنِ قومنا *** وشكلُ ، وبيتِ اللهِ لسّنا نُشاكِلُهُ

وقول عبيد ابن أيوب:

أتتنَّي بلحنٍ ، بعدَ لحْنٍ ، وأوقدتْ
حواليَّ نيراناً تبوخُ وتزهُرُ [5]

وقد استشهد أبو بكر الأنباري [6] وأبو علي القالي[7] على أن اللحن لهجة لأن القبيلة توجه اللفظ إلى جهة معينة تعرف بها .

يقول علي بن ميسرة الجرمي[1]:

وما هلجَ هذا الشوَقَ إلا حمامةً *** تبكت على خضراء سُمرٍ قُيودُها
هَتوف الضُحا معروفة اللحن لم تزل *** تقودُ الهوى من سُمرٍ ويقودها

---

[3] اليزيدي: هو يحي بن المبارك ، عمر بن عبد شمس ، قيل له اليزيدي . لاتصاله بيزيد بن منصور ، وهو الذي أدب المأمون ، كان عالماً باللغة والنحو ، راوية للشعر ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب وغيرهما ،الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، 196.

[4] المرجع السابق ، ص26 واللسان مادة لحن . محمود سليمان ياقوت ،فن الكتابة الصحيحة . ص14.

[5] يقال: باخت النار ؛ أي سكنت وفترت :زهْرت بك ناري ؛ أي .قويت وكثرت .فن الكتابة الصحيحة ، د. محمود سليمان ياقوت ، ص14.

[6] الأنباري : هو الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن الحسن المعروف ، بالأنباري ، نحوي، لغوي ، من مصنفاته : الإيضاح في الوقف والابتداء.الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص239 .

[7] القالي: أبو علي القالي ، إسماعيل بن القاسم ين عبدون بن طارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، ولد سنة 288هـ . نشأ بها ورحل إلى العراق لطلب العلم.

[1] الجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق النحوي ، وينتسب إلى قبيلة جرم بن زيان ، وهو من البصرة ، قدم من بغداد ، وأخذ النحو عن الأخفش ، ولقي يونس بن حبيب ، ولم يلقى سيبويه ، وله كتاب في النحو ، توفي سنة 255هـ . افتراق المعاني واتفاق المباني ، د. الدقيقي . ص127.

واللحن بمعنى اللغة ، ومنه الحديث : ﴿واقرءوا القرآن واللحن بلحون العرب﴾[2] أي بلغاتهم.

ثانياً : الخطأ في الإعراب

وهو إمالة الشيء عن جهته الصحيحة في العربية .

يقال لحَنَ في كلامه ، أي أخطاء في الإعراب .وخالف وجه الصَّواب في النحو . وقد أورد الزمخشري لفظ (مال) في تفسيره للحن بهذا المعنى. قال في الأساس (لحن): و(ألحن): في كلامه. إذا مال به عن الإعراب إلى الخطأ[3]. ومن شواهد هذا المعنى قول الحكم بن عبدل الأسدي أحد شعراء الدولة الأموية فقد قال في هجاء حاجب بن عبد الملك بن بشر بن مروان والي البصرة (102-- 103) ، محمد بن عمير كاتب عبد الملك بن مروان ليحمل الأمير على إقالته وهو:

لَـيْتَ الأميَرَ أطاعني فشفيتهُ *** مِن كلّ مَنْ يُكفي القصيد ويلْحنُ [4]

كان الحكم بن عبدالله إذا مدح الملكأمر له بجائزة وكان محمد بن عمير الكاتب ينتقضهُ فيما يقول ويعارضه.

وقال نوفل الحميري أحد شعراء الدولة الأموية في هجاء خالد بن عبد الله المقسري والي العراق (102- 120) وهو:

وألحنُ الناس كلّ الناِس قاطبةً *** وكان يُولع بالتشديق في الخُطبُ [1]

---

[2] علاء الدين علي بن حسام البرهاني ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق ، البكري حياتي ، والشيخ صفوت السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1931م ، ج1 ، حديث رقم3779.

[3] أبو عبد الله بن عمر بن موسى ، معجم الشعراء ، تحقيق ، عبد الستار أحمد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2003م ، ص266.

[4] ومعنى يكفي القصيديغير جرف الر ّوي إلى ما يقاربه كراء إلى لام ، أو لام إلى ميم (اختلاف في القوافي) ، وفسر القراء الأكفاء بأنه المخالفة بين حركة الروي. فظهر مثل الإقواء (والصحاح كفوا) ، وفن الكتابة د. محمود سليمان ، ص14.

أما رجز رؤية بن العجاج فهو في أرجوزته التي مدح بها بلال بن أبي بردة قاضي البصرة ، وهو:

فَـزْتُ بـقـدْحَـيَ مُـعَّـربٍ لـم يَـلـحنَ[2]*

يقال القدح المُعلَّى،أي الحظ الأوفر.

ومن شواهد اللحن بمعنى الخطأ قول مالك[3] في وصف جارية له:

مـنـطَّقَـصِـائـبٌ وَتَـلْـحنُ أحـيـا نًـاً *** وخـيـر الـحـديـثَ مـا كـان لـحْـنـا[4]

فقد فسر الجاحظ اللحن هنا بالخطأ ، وقال: (اللحن من الجواري الظُرّاف ، ومن الكواعب النواهد ، ومن الثواب الِمِلاح ، ومن ذوات الخدور والغرائر ، أبسر).

وربما استملح الرجل منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف. وقد قال مالك بن أسماء في استملاح اللحن من بعض نسائه:

وحـديـثً ألـذّ هـو مِـمَّـايَـنـعتُ ** الـنـاعِـتَّـون بـوُزنُ وزَنـا[1]

وخالفُهُ ابن قتيبة[2] حيث قال:(اللحن في هذا البيت الخطأ واستظرافه):

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبين ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، بيروت ، 122/1 – 2 /296.

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (لحن) السيوطي ، المزهر ،2 -403 .شاهده : في قوله :(لم يلحن) أي: لم يخالف وجه الصواب ، قال ابن قتيبة:(اللحن إذا لم يكن صافي الصوت عند الإفاضة ،وكذلك قوس لاحِنة ، إذا أنبضتْ ، والمُعَربْ من جميع ذلك ضدّه).

[3] مالك: هو مالك بن أسماء ، بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، أبا الحسن ، كان هو وأبوه من أشراف مكة، وكان الحجاج متزوج هند بنت أسماء. أخته ، وكان ظريفاً ،شرح درة الغواص ، الخفاجي ، ص924.

[4] أبو عبيد الله بن عمران بن موسى ،معجم الشعراء ، ص266 . محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوري ، عيون الأخبار ، شرح وضبط وتقديم ، د. يوسف علي الطويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى،(1418هـ – 1998م) ، 2 ، 177. ومطر، لحن العامة ، ص23. وابن دريد ، الملاحن ، ص3. و ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، دار صادر- بيروت ، م1977 ، 1،13.

[1] ابن قتيبة ،عيون الأخبار . المقدمة ، 5، 202، و ابن دريد ،الملاحن ، ص3.

قال أبوبكر بن دريد: فقد روى عنه أبو علي القالي قوله:(تعصُ ُ في حديثها فتزيله من جهته ، لئلا يفهمه الحاقدون ، وخير الحديث ما كان لحناً[3]، أي ما فهمه صاحبك الذي تحب إفهامه . كما قال الله عز ّ وجلّ : ﴿ولَتَعرِفَنَّهُم في لَحنِ القَولِ واللّهُ يَعلَمُ أَعمَالَكُم﴾ [4]. وقد روى أبو عبيد البكري ، ما قاله الحجاج لهند بنت أسماء من أن المرأة الفطنة ، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى الظاهر لتروي عنه ، وتفهمه ، من أرادت بالتعريف ، وأيدَّ حمزة بن حسن الأصفهاني قول بن دريد إنها تتكلم بالشيء وهي تريد غيره من فطنتها وذكائها ، ويقول أبوبكر الأنباري: عندنا من محال ، لأن العرب لم تزل تستقبح من الرجال ، ويستملحون البارع من راوية الشعر من كلام النساء ، كما يستملحونه من الرجال ، والدليل على هذا قول ذي الرمة[5] يصف امرأة تلحن في الكلام:

لها بشرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ *** رَخيمِ الحواشي لاهراءٌ ولانزرُ [6]

فوصفها بنعومة الجلد وسلاسته ، وبأنها ذات كلام عذب ، وحديث رقيق ، وأنها لا تكثر في كلامها حتى يملها سامعها ، ولا تقتضيه اقتضايا حتى يحتاج سامعها في تفهم المعنى إلى زيادة. وهذا مما يستملح من صفات النساء.

واللحن لا يكون عند العرب حسناً إذا كان بتأويل الخطأ ، لأنه يقلب المعنى ويفسد التأويل الذي يقصد له المتكلم[1]. وأيضاً يقول: أراد(بتلحن): تصيب وتفطن. وأراد بقوله

---

[2] ابن قتيبة: هو أبو عبد الله بن مسلم الدينوري ، إشتغل بالتدريس قي بغداد ومن مؤلفاته: أدب الكاتب ، وعيون الأخبار ، توفي سنة 256هـ ، الشهاب الخفاجيُر، ّة الغواص وشرحها وحواشيها وتهذيبها ، تحقيق ، وتعليق ، فرغلي علي الفرغلي ، ص174.

[3] ابن دريد: هو محمد بن دريد ، ولد بالبصرة في خلافة المعتصم ، واسع العلم ، له شعر كثير، ياقوت الحمو ي ، معجم الأدباء ، 5 ،295.وأبو عبدالله بن عمران بن موسى ، معجم الشعراء ، ص266. و محمد عيد ، المظاهر الطارئة ، ص12.

[4] سورة محمد: الآية 30.

[5] ذي الرمة : هو غيلان بن عقبة بن مسعود بن عربي ، لقب بذي الرمة ، لأنه شرب ماء من فتاة اسمها (ميه). وكان على كتفهِ رمة ، أي قطعة من حبل ، فأتت بماء وقالت له :اشرب يا ذا الرمة ، وكان معاصر لجرير والفرزدق ،الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص190.

[6] الهراء: الهذيان ، ولا نزر: القليل الدال على معنى الكلام ، لحن العامة ، مطر ، ص24 . واختلاف المعاني واتفاق المباني ، لسليمان بنين الدقيقي. ص128.

(ما كان لحناُ) ما كان صواباً وردّ حسن الأصفهاني على الجاحظ في كتابه (البيان) ، في تفسير قول مالك بن أسماء بن خارجة حيث وصف جارية فقال:

منطقٌ رائع وتلحن أحياناً *** وخير الحديث ما كان لحنا

قال الجاحظ: يستظرف من الجارية أن تكون غير فصيحة وأن يعتري منطقها اللحن

وقال ابن عطية:(خير الحديث ما كان لحنا). أي ما فهمه عنك صاحبك وخفي على غيره ، فأخبر الله ً رسوله صلى الله عليه وسلمأن أقوالهم المُحرفة ،التي هي على خِلاف عقدهم تبين لهم فيعرفهم بها، وأقبح بهذه الآية من جعل التعريف بالقذف.[2]

قال ابن جني:(منطق صائب ، أي تارة تورد القول ، صائباً مسدداً وأخرى تنحرف فيه وتلحن أي تعدلهُ : عن الجهة الواضحة متعمدة لذلك تلعباً للقول[3]يعني إنها تتكلم بالشيء ، وهي تريد غيره من فطنتها ، مؤيد رأي ابن دريد[4].

كما قال القتال الكلابي :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا*** واللحن يفهمه ذوو الألباب[5]

وقال أبو العباس المبرد: أراد بتلحن تصيب وتقطن ، وأراد بقوله ما كان لحناً ما كان صواباً[1].

أما السيد المرتضى فيقول (العدول عن الإفصاح)[2] وعلي بن النجم يقول للجاحظ:(مثلك في عقلك وعلمك في الأدب ، ينشد قول الفزاري ويفسره ، على أنه أراد

---

[1] ابن دريد ،الملاحن ، ص70.

[2] المحرر ، ابن عطية ،1 12،5.

[3] ابن جني: هو الفتح عثمان ابن جني الموصلي ، ولد ونشأ بها ، وأبوه جني كان إماماً في العربية والأدب والنحو والصرف ، قرأ على علي ّبن فارس الأدب ، له مصنفات كثيرة منها: الخصائص ، والهمع ، - توفي سنة 322هـ ، دفن ببغداد ، .ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، للمرادي المعر ُوف بابن هشام توفي سنة 749هـ ، شرح وتحقيق ، د. عبد الرحمن علي ، الطبعة الثانية ، الناشر ، مكتبة الكليات ، الأزهرية ، القاهرة ، ص10 .

[4] ابن دريد ،الملاحن ، ص70 .

[5] أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، كتاب ذيل الأمالي والنوادر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 2002م 1-5. و 2.

[1] ابن دريد ، الملاحن ، ص70.

اللحن في الإعراب ٍ وا،نما أراد وصفها بالظرف والفطنة وأنها تور ي بما قصدت له وتنكب التصريح به). فقال الجاحظ:(قد فطنت لذلك بعد)، فرد عليه ابن النجفتغير ه في كتابك . فقال:(كيف سارت به الركبان)[3].

وروى أبو عبيد البكري:(ما قاله الحجاج لهند بنت أسماء من أن المرأة الفطنة . فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى الظاهر لتوري عنه، وتفهمه عن أرادات بالتعريف) [4].

دافع أبو حيان التوحيدي[5]:عن تفسير الجاحظ وحمل اللحن في بيت مالك بن أسما على الخطأ في الكلام ، وا ،ن جاز تفسيره أيضاً بالرمز والإشارة .

وقال الزبيدي: إنما تخطئ في الإعراب ، وذلك إنه يستملح من الجواري ذاك ، إذ كان خفيفاً ، ويستثقل منهن مطلق الإعراب.

ومن المـ ُ حدثين يقف الدكتور إبراهيم أنيس إلى لجنب الجاحظ وا ،بن قتيبة ، إذ يقول: (ولكن نقاد الجاحظ وابن قتيبة لم يستسيغوا تفسيرهما:وذهبوا إلى تفاسير أخرى،لا تخلو من التكلف والتعسف، مثل أن يقال:(إن الكلمة من أسماء الأضداد وهي في البيت بمعنى الصواب، وفسرها بعضهم بمعنى الرمز والإشارة والغناء ، فالشاعر يعجب بجارتيه ، ويلذ

---

[2] الشريف المرتضى :علي بن الحسين ، أمالي المرتضى ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1998م – 1411. ولسان العرب ، ابن منظور ،(مادة لحن) والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، وآخرون ، المكتبة الإسلامية استانبول ، تركيا ، 1280هـ – 1960 م (مادة لحن).

[3] مطر ،لحن العامة ، ص291 .

[4] السابق ، ص25.

[5] أبو حبان هو أثير الدين ، محمد بن يوسف ، أبرز النحويين العرب في القرن الرابع عشر الميلادي ، ولد بغرناطة ، 654هـ ، بالقاهرة ،745هـ ، ومن مصنفاته: منهج السالك ، وشرح ألفية ابن مالك ، شرح درة الغواص ، الشهاب الخفاجي ، ص96.

له كلّ شي فيها، حتى حين تلحن ، وتنحرف عن الصواب ، ولا يصح من أجل هذا أن ينظر إلى البيت نظرة المنطق والعقل).

فلا بأس من أن تتكلم الحسناء بالكلام الملحون أحياناً ، ولاخير على صاحبها إذا استعذب لحنها ، حتى لو جعله أعذب الحديث[1].

ثالثاً : الغناء وترجيع الصوت والتطريب:

اللحن هو التطريب ، وترجيع الصوت ، والشعر، والغناء ، وتحسين القراءة.ولحن الأغنية لها صوتاً موسيقياً مناسباً تغنى به ، ولحْن في قراءته طرّب فيها وغرّد

[3] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص26 .

بألحان، والمعنى العام في هذه الدلالة ، إذ هي (إزالة الكلام عن جهته الصحيحة بالزيادة والنقصان في الترنم)[1].

ومن شواهد هذا المعنى قول يزيد بن النعمان[2]:

لقد تركَتْ فؤادكَ مُستجناً *** مطوقةً على فننٍ تغنّى
يميلُ بهلهل وتركُبهُ بلِحّنٍ *** إذا ما عنَّ للمحزُون أنَّا
فلا يحزُنَك أيّامً تولى *** تذكرها ولا طيرٌ أرنا[3]

يتحدث الشاعر عن هديل الحمام وغنائه. يقول:إنه يريد السجع بصوتها العذب الرنان سَجعة حتى ما سمعها المحزون تحرك فؤاده طرباً لذلك. والمطوقة من الحمام ما كان له طوق في عنقه ، أي دائرة من الريش تخالف سائر لونه ، وأنا الرجل بين أنا وأنينا إذا صوت من الوجع والآلم وأرنا.

ومن شواهد هذا المعنى أيضاُ قول جهم بن خلف:

تَغنْتَ عليه بلحنٍ لها *** يُهيج للحبّ ما قد مضى[4]

---

[1] محمود سليمان ،فن الكتابة الصحيحة ، ص15 .وابن منظور ،االلسان . 8 ، 755 .

[2] سعد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قبش بن زيد النعمان ، أبو زيد الأنصاري ، المصري ، النحوي، أخذ عن عمرو بن العلاء ، توفي بالبصرة ، سنة 215هـ ، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ، 3|531 .

[3] أرنا : الأبيات في اللسان مادة (لحن) .13\ 275.

[4] د. محمود سليمان ، فن الكتابة ، ص15.

ومن شواهد هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولَحون أهل العشق﴾[1].

ويقول ابن الأثير معلقاً على الحديث الشريف. ويشبه أن يكون أراد هنا : الذي يقول قرار الزمان من اللحون التي يقرءون بها النظائر في المحافل أيام اليهود والنصارى يقرءون كتبهم نحو ً اً من ذلك[2].

وورد في بعض الأمثال قولُهم: ﴿ألحنُ من قينيتي يزيد﴾[3] ويقول حمزة الأصفهاني: وأما قو ُ لُهم: ألحن من قيبتي يزيد ، فإنهم يعنون لحن الغناء ، والمثل من أمثال أهل الشام . ويزيد هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وقينتاه حبابة وسلامة ، وكانتا ألحن من روى أن دولة الإسلام من قينان السماء).

وقولُهم: ﴿ألحنُ من الجرادتين﴾[4]. يقول حمزة : وأما قولُهمألحْن ُ من الجرادتين) فإن. المثل عادي قديم. والجرادتان كانتا قينيتين لمعاوية بن بكر العمليقي ،سيد العماليق الذين كانوا نازلين بمكة في قديم الدهر ، واسمهما (يعاد – ويماد) ضُرب المثل في سالف الدهر، فقيل. صار فلان حديث الجرادتين إذا اشتهر أمره.

رابعاً: الفطنة والفهم :

سمي اللحن فطنة ، لأنه يميله إلى الأعلى ،فطن لشيء فلم يفطن له غيره - يقال عنه لحنت لحناُ ، إذا فهمته وفطنته ، فلحن هو عنَّى لحناً ، أي: فهم وفطن ومن شواهد

---

[1] علاء الدين ، كنز العمال ، حديث رقم1 (2779) .

[2] ابن الأثير في غريب الحديث والأثر ، 5، 242 .

[3] الميداني ، مجمع الأمثال ، أبو الفضل ، أحمد بن حمد ، توفي سنة 518هـ ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، والقينتا ، هما حبابة وسلامة ، مغنيتا يزيد بن عبد الملك ، 2، 205.

[4] المصدر السابق ، 2، 207 ، والجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر العمليق.

هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحث المؤمنين على الصدق والحق إذا تعارضوا إليه:﴿إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فمن قضيت له بشي من حق أخيه فإنما أقطعُ له قطعة من النار﴾[1]. أيأفطن لها وأحسن تصرفاً عن غيره. أراد: أن بعضكم يكون أعرف بالحجة وأفطن لها وأجدل من غيره.

ومن شواهده أيضاً قول لبيد يصف غلاماً كاتباً :

متعوذَ لحَنَّ يميدُ بكفَّهِ *** قلماً على عَسبٍ دَبلنّ وبانِ [2]

متعوذُ تعوذ به،أي لجأ إليه ،ويقال:تعوَّذ بالله ، والعسيب: جريدة النخل المستقيمة ، والجمع عسب ، وهو ضرب من الشجرويشبه به الحسان في الطولُ البانة واحدته بانه[3]

خامساً : التعريض، أو الإيماء، أو التورية

التعريض خلاف التصريح من القول، يقال عرفت ذلك في معرض كلامه بحذف الألف. والتعريض كالتورية. والكناية في أن كلامها يراد به غير مقتضى الظاهر من الكلام ، روى عنه عليه الصلاة والسلام (أن في المعاريض لمندوحة عن الكذب) وروى عن عمر رضي الله عنه: أما في المعاريض ما يغني المسلم عن الكذب ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه:﴿ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم﴾ وسمى التعريض تعريضاً لأن المعنى فيه يفهم من عرض الكلام أي من جانبه. [4]

---

[1] صحيح مسلم ، (كتاب الشهادتين) ، (باب من أقام البينة بعد اليمين) حديث رقم 1337 .

[2] المصدر السابق نفس الصفحة ، واللسان مادة (لحن) وطريق النحو ، د. كامل جميل / ص17 ،والملاحن ، ابن دريد ، ص73 .

[3] الدقيقي،افتراق المعلي و اتفاق المباني ، / ص136 .

[4] ابن دريد ، الملاحن ، ص67.

فالتورية أو الرمز ميلٌ عن التعبير الواضح الصريح ، ويقال منه:(لحنت لفلان لحْناً قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ، يُميله بالتورية عن الواضح المفهوم)[1].

ومن شواهد هذا المعنى قول القتال الكلابي:[2]

ولقد لحنت لكم كيما تفقهوا *** ووحيت وَحْياً ليس بالمرتابِ [3] .

شاهده قوله : (لحنتُ لكم) أي: بينت لكم.

وبهذا المعنى فسر قول ما لك بن أسماء بن خارجة الفزاري في جارية له:

منطقٌ صائِبٌ وتلحن أحياناُ *** وخير الحديثِ ما كان لحناً

وقد فسر اللحن في البيت بهذا المعنى.

ابن رشيق حيث قال: (ومن الإشارات للحن ، وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه إن كان على غير وجهة)[4] وإلى هذا ذهب الحُذّاق في قول الشاعر:

منطقٌ صائب وتلحن أحياناً ****وخير الحديث ماكان لحنا [5]

---

[1] إميل يعقوب ، معجم الخطأ والصواب في اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1989م ، ص12 ولحن العامة ، مطر ، ص21.

[2] القتّال الكلابى: القتال غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن عامر بن حصن ، يكنى أبا(الشينب) كتاب ذيل الامالي والنوادر ، البغدادي ، ص 4-5 ، ومعجم الخطأ والصواب ، إميل يعقوب ، ص12.

[3] أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، كتاب ذيل الأمالي ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان 2002م، 1|4 ، في ديوانه ، ص36 ، تحقيق إحسان عباس. بلا خلاف في اللفظ. وفي اللسان (لحن) لكيما تفهموا وذهب أبو علي إلى أن معنى لحنت لكم بينت لكم وأن اللحن هو معنى القول ومذهب القول. وفي أمالي المرتضى للشريف المرتضى الفضل ، 2- 14 لكيما تقطنوا ، وفي افتراق المعاني واتفاق المباني ، الدقيقي، ص126.

[4] هو أبو الحسن بن على بن رشيق القيروانى . ولد بالمسلية، وتأدب بها ، ثم رحل إلى قيروان سنة 406هـ . وكان شاعراً وأديباً، من أشهر مؤلفاته. كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده ، توفي سنة 463 هـ ، شرح درة الغواص ، الشهاب الخفاجي ، ص 396.

[5] ابن رشيق ، العمدة ، ص1- 21.

الزمخشري ، حيث قال في الأساس (لحن) :(ولحنت له لحناً قلت له ما يفهمه عني ، ويخفى على غيره) وعرفت ذلك في لحن كلامه : في فحواه وفيما صرفه إليه من غير إفصاح به ، قال (نطقٌ واضح).

ومن شواهد اللحن بمعنى التورية قوله تعالى:﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾[1]

ومن شواهد هذا المعنى أيضاً : ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم – (أنه في غزوة الخندق أرسل سعد بن معاذ وسعد بن ميادة وعبد الله بن رواحه ، إلى بني قريظة ليتبينوا ، هل يريد بنو قريظة أن ينكثوا عهدهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم) وقال لهم: فإن كان حقاً (ألحنوا لي لحناً أعرفه)[2]. فلما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم ذكروا لفظي (عضّل – والقارة) وهما قبيلتان غدرتا بأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم – من- قبل – فعلم الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك أن بني قريظة نكثوا عهدهم [3].

سادساً : معنى القول وفحواه

ورد لفظ اللحن في القرآن الكريم للدلالة على فحوى القول ومعناه ، وقال تعالى في شأ ن المنافقين الذين في قلوبهم مرض:﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾.أي فحواه ومعناه ومذهبه.

قال المفسرون عن(لحْن القول):فحواه ومقصده ومغزاه ، وهوهنا ما يعرّضون به من تهجين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم قيل: كان بعد هذا لا يتكلم منافق عند رسول صلى الله عليه وسلم إلا عرفه ، لأن الله تعالى أقسم بأن يعرفهم للرسول صلى الله عليه وسلم (من أسلوب قولهم)[4].

---

[1] سورة محمد : الآية : 30.

[2] صفي الرحمن ، الرحيق المختوم ، دار التقوى ، ودار المنصورة ، 2003 م – ص 263.

[3] مطر ، لحن العامة ، ص23.

[4] محمد عيد ، المظاهر الطارئة على الفصحى ، ص12.

ثانياً :اللحن اصطلاحاً

وضح ابن الجوزى[1]غلط العوام بقوله:(وأعلم أن غلط العامة يتنوع ، فتارة يضمون المكسور ، وتارة يكسرون المضموم ، وتارة يمدون المقصور ، وتارة يقصرون الممدود ، وتارة يز يدون في الكلمة ، وتارة ينقصون منها ، وتارة يضعونها في غير موضعها ، إلى غير ذلك من الأقسام)[2].

وأيضاَ عرفه محمد عيد بقوله : (وهو خروج الكلام الفصيح عن مجرى الصحة في بنية الكلام أو تركيبه أو إعرابه بفعل الاستعمال الذي يشيع أولاً بين العامة من الناس ويتسرب بعد ذلك إلى لغة الخاصة)[3].

وعرفه ياقوت الحموي بقوله :(واللحن لغة الإعراب ، واللحّنُ على جهةً أخرى أن يكلم الرجلُ صاحبه بالكلام ، يعرفانه بينهما ولا يعرفه سواهما)[4]

أشارت هذه التعريفات إلى أن اللحن هو تغيرٌ في بنية الكلمة ، وفي إعرابها أوفي تركيب الجملة ، نشأ عن العامة ثم تسرب إلى الخاصة.

ونلاحظ أن اللحن بهذه الأقسام له دور في تغير المعنى، وكذلك في البنية ، ووزن الكلمة ، ومن حيث النقط ، فهو ينشأ عند العامة ثم يتسرب إلى الخاصة.

---

[1] هو الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزي ، عربي ، قرشي ، يتصل نسبه بأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، إمام في الحديث / والوعظ ، توفي سنة 597هـ ، ابن خلكان، وفيات الأعيان ، 3|140. وكامل جميل ، طريق النحو ، ص17 .

[2] محمد عيد ، المظاهر الطارئة – ص10 .

[3] المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[4] الحموي ، معجم الأدباء ، 1 | 51 .

المبحث الأول

الحريري وكتابه:

أولاً :الحريري

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري[1] وقيل إنه:أبو محمد القاسم بن علي بن عثمان البصري الحرامي[2] ، وقيل: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري أبو محمد[3].

لم تختلف المصادر في أسمه ، لشهرته.

أما نسب البصري فجاءَ هُ من أنه ولد وشب في البصرة، كما أنه درس العلم وتلقاه بها.[4]

ونسب الحرامي جآءَهُ نسبة إلي محلة بني حرام بالبصرة ، وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا فيها . ونسب الحريري نسبة إلي الحرير عمله أو بيعه أشتهر بذلك أجداده[5].

ولد الحريري في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة في خلافة المسترشد بالله الخليفة العباسي[6]. فقد توفي الحريري سنة ست عشرة وخمسمائة[7].

نشأته:

---

[1] الحريري ، أبومحمد القاسم بن علي ، 446هـ-516هـ ، درة الغواص في أوهام الخواص ، للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- القاهرة : دار الفكر العربي، 1997، ص6 . الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائ ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، الطبعة الثانية ، 1985م ، ص 278.

[2] ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، 4،63.

[3] القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ، ت 646 هـ إنباة الرواة ، تحقيق أبي الفضل - مصر ، 1955. 3| 63.

[4] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، تحقيق وتعليق . عبد الحفيظ فرغلي علي القرغلي ، دار الجيل ، بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (1417هـ-6 199) ، ص12.

[5] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 4| 6 6، و الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، في أوهام الخواص ، ص12.

[6] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء 596/ 4.

[7] المصدر السابق ، 4|597و ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 4|67و السيوطي ،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة – تحقيق د.علي محمد عمر ، مكتبة الخناجي ، القاهرة ، 1| 348 . وشرح درة الغواص ، الشهاب الخفاجي ، ص12. و القفطي ، انباه الرواة ، 3 | 27 .3.

قرأ الحريري الأدب على أبي القاسم الفضل بن محمد القصياني البصري .يقول الحريري في دريته : أنشدنا شيخنا أبو القاسم القصياني النحوي لنفسه:

في الناس من لا يرتجى نفعه إلاّ إذا مُيسَ بأضرار
كالعودِ لا يطمع في ريحه إلاّ إذا أُحرِق بالنارِ [1]

نبغ الحريري في العلم علي مختلف فنونه والنحو الذي ألف منظومة أسماها (ملحة الأعراب) تناول فيها مختلف أبواب النحو، ابتداء من باب الكلام وانتهاء بباب البناء ، تقع في حوالي أربعمائة بيت من الرجز يغلب عليها السهولة والوضوح.[2]

وكمثال لذلك قوله في باب النسب:

وكل منسوب إلي إسم ٌ في العرب أوبلدة تلحقه ياء النسب

وتحذف الهاء بلا توقف من كل منسوب إليه فاعرف

تَقول : قد جاء الفتى البكري كما تقول : الحسن البصري

وملحة الأعراب في صناعة الإعراب ،أرجوزة ، شرحها بحرق الحضرمي وأسمى الشرح (تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب).وقد طبعت الملحة مراراً في باريس وبيروت ومصر وبرع في اللغة براعة فائقة، يشهد لذلك مقاماته التي ُأشتهر بها،مطبوعة مِراراً . ظفرت بعناية الفضلاء الذين قاموا بتحقيقها وشرحها، ومن هؤلاء العلامة أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشربيني المتوفى سنة عشرين وستمائة ، وقام بتحقيقها المرحوم محمد أبو الفضل إبراهيم وأشرف علي إحدى طبعاتها الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.[3]

---

[1] ياقوت الحموي ، 2معجم الأدباء ، |597.

[2] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص في أوهام الخواص ، ص13.

[3] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 63/4.

لقد كانت المقامات أشهر تأليفه حقاً، أظهرت براعتهُ اللغوية والنقدية .ولبراعته في اللغة ونقدها ألف كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص)[1] وهو كتاب تظهر فيه الملكة النقدية والحاسة اللغوية ، التي تفحص اللحن وتنبه إلى الخطأ.

ودرة الغواص التي هي موضوع البحث، تشهد بمدى قدرته الفائقة علي معرفة الفصيح الشاذ والنادر والأصيل والعامي والعربي والعجمي، فلشهرة درة الغواص تناولتها الأقلام شارحة ومعلقة ، ودلت علي ما بلغه الحريري من منزلة أدبية علمية فالإنسان بأثره ، وسيظل حياً ما دام الأثر حياً . وله قصيدة من وزن البحر الخفيف، منها نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة برلين بألمانيا.[2]

وله ديوان رسائل ، وديوان شعر ، كما له رسالتان (سينية وشينية) كل كلمة في السين تحوي كلمة في الشين والعكس. وللحريري منظومة علمية ألفها في الفرق بين الضاد والظاء ، أما عن مؤلفات الحريري ألتي ذكرها أصحاب التراجم أكسبتهُ مكانة سامية وشهرة فائقة – خاصة المقامات.

والحريري على سعة علمه وثقافته وخفة روحه ودعابته، أحياناً كان علي حظ وافر من التدين، يشهد ذلك ما كتب به إلي صديق أسمهأبو زيد المطهر بن سَلام البصري حين بلغه أنهُ يشرب:

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا **
تدنس فافهم سر قولي المهذب
ومن قبل سميت المطهر والفتى **
يصدق بالأفعال تسمية الأب
فلا تحسها كيما تكون مطهراً **
وإلاّ فغيرُ قلت الأسم وشرب

فلما بلغته الأبيات أقبل حافياً إلي الحريري وبيده مصحف، فأقسم به ألا يعود إلى شرب مسكر ، فقال له ، ولا تحاضر من يشرب[3].

---

[1] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص13.

[2] السيوطي ، المزهر ، 1: 286-288. و الحريري ، درة الغواص ، ص6 .

[3] الحموي ، معجم الأدباء ، 4، 604 | .و الشهاب الخفاجي شرح در ة الغواص ، / ص16.

وقد ذكر بعض الرواة أن هيئة الحريري لا تنبي عن نفسه، فالعلماء أحياناً لا يعنون بمظهرهم.قال ياقوت: (كان مع فضله قذراً في نفسه وصورته ولبسته وهيئته.وكذلك قال البستاني : ووصفه كلاهما بالبخل والدمامة وكان مبتلى بنتف لحيته).

شيخ لنا من ربيعة الفرس *** ينتف عنوهِ من الهوس
أنطقه الله بالمشآن وقد *** ألجمه في العراق بالخرس[1]

جاء يوماً رجلٍ غريب ليأخذ عنه فلما رآه استذرى شكله وفهم الحريري ذلك ، فلما التمس منه أن يملي عليه شئياً قال: له :أكتب:

ما أنتَ أول سار غُرّه قمرٌ **** ورائدٌ
أعجبته خَّضرةُ الّدمَن
فأختر لنفسك غيري إنني رجلُ **** مثلُ المُعيدي
فأسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وأنصرف[2].

فالحريري كان مرهف الحس[3]مرحاً فكهاً تغلب عليه النادرة ذا بديهة حاضرة من ذوي اليسار ، وقد كان له مسجد في مكة ببني حرام ، والمساجد عادة لا يقيمها إلا الموسرون .أما خصوبة الذهن فهي واضحة في آثاره ، وكان جوالاً لا يستقر في مكان ،يشهد لذلك مقاماته التي حكي فيها ألواناً من رحلاته.وأنه كان في غاية الذكاء والفطنة ولذلك نبه شأنه وظهر فضله ، وعرف منزلته أُولو الأمر فأدنوه وقربوه وجعلوه صاحب الخبر في البصرة وهي وظيفة شريفة ، وهو منصب ظل به إلي أن مات في عهد المسترشد ، فقد توفى سنة ست عشرة وخمسمائة ، وظل هذا المنصب لأولاده حتى آخر العهد المقتفوي[4].

---

[1] الحمودي معجم الأدباء ، 4 | 599.

[2] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 4 | 63.

[3] ابن خلكان ، وفيات الأعبان، 4|66و القفطي، انباه الرواة ، ص23 -63.و السبوطي ، بغية الوعاة ، ص248.

[4] المقتفوي: نسبة إلي الخليفة العباسي أبي عباس محمد المقتفي لأمر الله ، ولقب بالمقتفي بأنه رأي الرسول صلي الله عليه وسلم، في المنام قبل المنام قبل خلافته فقال له :إنه سيصل اليك هذه فاقتف بها.الحموي ، معجم الأدباء ، 596/4.

للحريري ديوان رسائل ، وله شعر كثير، من ذلك:

خُذ يا بُني بما أقولُ ولا تُزْغْ ما عِشتَ عنه
تعش وأنتَ سليمُ
لا تغترر بيني الزّمان ولا تقل عند الشّدائِدِ
لي أخٌ ونديمُ
جربتهم فإذا المعاقرُ
عاقرُ الآلُ آلٌ والحميمُ
حميمُ

ومن شعره:

ولما تعامى
الدهر وهو أبو الورى عن الرشد
أنحائهِ ومقاصده
تعاميت حتى قيل إني أخو العمى ولا غروأن يحذو
الفتى حذو والده (1)

شيوخه:

تلقى الحريري العلم بالمساجد والمجالس العلمية علي أيدي الشيوخ والعلماء ، فهو أديب لغوي ناثر.[2] سمع الحديث من أبي تمام محمد بن الحسن بن موسي المقرئ ،وأبي القاسم بن الفضل ، وقرأ النحو علي أبي الحسن المجاشعي شيخ الحرمين، وتفقه علي الشيخ إسحاق الشيرازي ، وأبي نصر بن الصباغ ،وقرأ الفرائض والحساب علي أبي الفضل الهمداني[3]. كما قرأ علي أبي القاسم الفضل بن محمد القصياني البصري[4]. وأنه أخذ الأدب علي أبي القاسم القصـ ياني[5]

---

(1) الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص15.

(2) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، مؤسسة الرسالة ، ط1،(1414هـ -1993م)، 2،645 ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، 4،596.

(3) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي – طبقات الشافعية الكبرى ، طُبع على نفقة ملزمة أحمد بن عبد الكريم الحسن المقري الفارسي . ط1 - إدارة محمد اللطيف الخطيب ، 1، 295.

(4) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، 1،597.

(5) عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 4،95.

وقرأ العربية على أبي الحسن بن فضل المجاشعي شيخ إمام الحرمين .

وفـاته:

اتفقت جميع المصادر في سنة وفاته ، فقد ذكرت أنه مات سنة عشرة وخمسمائة ببني حرام ، وكان له سبعون سنة.[1]

والحريري مشهود له بالذكاء والفطنة والفصاحة ، وصفه القفطي بقوله:(أحد الأئمة ، أهلٌ للأدب واللغة ، فاق أهل زمانه بالذكاء وتنميق العبارة ، وتحسينها ،وكان بحراً في علم الأدب واللغة)[2]

وقال عنه الأنباري:كان أديباً فاضلاً بارعاً فصيحاً بليغاً، صنف كتب حسنة عذبة العبارة.[3]

وقال عنه ياقوت الحموي: (كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة ،وله تصانيف تشهد بفضله وخير شاهد المقامات).[4]

وهذه الصفات تؤهل صاحبها لأن يصطفيه العلماء والرؤساء ،وكان الحريري مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة، وكان الأمير ينهاه عن ذلك ، ولكن الحريري كان يضيق ذرعاً بهذا النهي ، فتكلم مرة بكلام أعجب الأمير فقال له:سلني شيئا فقال له: أسألك أن تقطعني لحيتي .

ترك الحريري مع آثاره العلمية ولدان توليا مناصب في الدولة فوصل أحدهما منصب قاضي القضاة بالبصرة ، وهو ضياء الإسلام عبيدالله والآخر هو أبو القاسم عبدالله الملقب بنجم الدين ، وقد ورثا عن أبيهما علمه وأدبه ، حتى كانا يميزان من

---

[1] الأنباري ، نزهة الألباء ، ص 278 و 279.والحموي ، معجم الأدباء ، ، 4، 59

[2] القفطي ، إنباه الرواه- 492/3.

[3] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص14.

[4] الحموي ، معجم الأدباء ، 579/4.

يريانه بأنه كفؤ لتحدث بكتب أبيهما، قال أبو منصور الجواليقي :أجازني بالمقامات نجم الدين عبدالله وضياء الإسلام عبيد الله عن أبيهما رحمه الله.[5]

ثانياً : كتاب الحريري

كتاب(درة الغواص في أوهام الخواص) لأبي محمد بن علي الحريري (ت516هـ) وهو كما يدل عنوانه[1]، في لحن الخاصة من الكتاب ، والشعراء ، والمحدثين ،و المثقفين وعلماء اللغة، والخلفاء ، والأمراء ، والمتأدبين ، الذين كانوا قدوة يوثق بهم ، ويرجع إليهم في تصويب صور اللحن ورد أشكال الانحراف عن اللغة الفصيحة السليمة.وسمي بالدرة تشبيهاً له بتلك القطعة الثمينة ، فكان هذا الكتاب (درة) الخاصة الذين يعرفون اللغة. وكان الحريري يشبه كتابه بالدر الذي يذهب إلي مكانه وهو البحر،والدرة بكسر الدال ، وهي عربية معروفة ، والدِرّة السلطان التي يضرب بها وهي عبارة عن سوط يحمله السلطان يضرب به من يخرج على القانون أو يرتكب جرائم،وأول من حمل الدرة من الحكام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب واشتهرت حتى قيل درة عمر[2].

وسمى كتابه هذا (درة الغواص).والدرة معروفة والغواص مبالغة في الغائص ، وقيل الغواص.[3]من أتخذ ذلك حرفه له،وإضافته ،إما للمدح لأنه يدخر لنفسه أنفساً ها أو لادعاء أنها درة حقيقية كما يقال السماء ، وكان مالك[4] يسمي عمرو بن الحارث[5]. درة الغواص.

---

[5] ابن خلكان ، وفيات الآعيان ، 4 | 67 .

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص11 .

[2] اللسان:مادة (درر) ص 1358.

[3] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص37 .

[4] مالك: هو الأمام مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ، وأحد ألأئمة الأربعة الأعلام ،ولد سنة 95هـ- توفي 189هـ.

[5] هو عمرو بن الحارث ،الحافظ وكان أحفظ الناس في زمانه ، توفي سنة 148هـ

قال: الجمحي[1] يصف امرأة:

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت عن لؤلؤ مكنون[2]

وأنشأ الحريري كتابه ليبين فيه أخطاء الخواص فيما يستعملون من الألفاظ بغير معناها في غير موضعه.

وعدد الصفحات التي عالج فيها الحريري الأخطاء في هذا الكتاب 159صفحة وعدد صفحات المقدمة 11صفحة ، وعدد الفهارس 40 صفحة.

وأيضاً وصفه محمد أبو الفضل إبراهيم، بأنه من أحسن الكتب تأليفاً ،وأجملها تصنيفاً وأعظمها قدراً، فحشَ يكتابهُ بالحِكايات الأدبية والنوادر المستملحة ، والطرائف الجميلة ،والأشعار الرائقة .فجعله كتاباً ممتعاً في الأدب ، فهو صاحب ملحة الأعراب في صناعة الإعراب. مما جعل هذاالكتاب فريداً في الأدب[3]. إضافة إلى ما أشتمل عليه من أبحاث في اللغة والنحو وعلم الرسم . وهذا الكتاب يستحق هذا الوصف ، لأنه حقيقة في مجمله مفيد وقيم.

---

[1] الجمحي: هو أبو وهب بن زمعة بن أسيد الجمحي وكان جميلاً شاعرا عفيفا ، قال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب، ومدح معاوية وعبدالله بن الزبير.

[2] جاء في الكامل ، للمبرد ، إن هذا البيت لأبي دهبل الجمحي، وقال أكثر الناس يرويه لحسان بن ثابت الأنصاري وعقب علي ذلك بقوله روى بعض الرواة أن أبادهبل الجمحي كان جميلاً تقياً ومر في أثناء عودته من الغزو. بدمشق فأعجبت به امرأة فرفض أن يقربها في حرام فتزوجها وأقام عندها دهراً ثم استاذنها في العودة إلي أهله ، ثم يرجع إليها فلما هم بالعودة إليها نعيت إليه فقال ذلك والذي ينسب إلي عبد الرحمن بن حسان يقول: إنه قال في بنت معاوية بن أبي سفيان إذ ما أتيتها لم تجدها في سناء من المكارم دون.

[3] الحريري ، درة الغواص في أوهام الخواص ، ص4-5 .

أما عن منهج ومحتوى كتاب الحريري، فقد حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، وطُبع في مطبعة دار الفكر العربي ، بالقاهرة ، سنة1997م.

وفي مقدمة تحقيق الكتاب وصفه المحقق بأنه من أحسن الكتب تأليفاً وأجملها تصنيفا وأعظمها قدراً ، ودرة الغواص من كتب اللحن التي حازت الاهتمام من اللغويين والباحثين.

وضع أبو محمد عبدالله بن بُري (ت582هـ) ومعاصره محمد بن عبد الله بن ظفر (ت565) حواشي علي الدرة عنوانها: (حواشي شريفه وتحقيقات لطيفة علي كتاب درة الغواص في أوهام الخواص)[1] كما وضع (أبو منصور الجواليقي) كتاباً أسماه (التكملة والذيل على درة الغواص). كما كتب عليها محمد إبراهيم الحنبلي كتاباً أسماه:(سهم الألحاظ في وهم الألفاظ).[2]

وشرحها ورتبها من المُحدثين محمود شهاب الألوسي (ت1270هـ-1854م) وسمي كتابه:(كشف الطرة عن الغُرة). ورتبها من القدماء ابن منظور (محمد بن المكرَّم صاحب لسان العرب)(ت 711هـ) علي حروف المعجم.[3]

ومن هذا الترتيب نسخة مصورة في معهد المخطوطات بمكتبة استانبول - وعنوانها:(تهذيب الخواص من درة الغواص)[4]، وأشهر تلك الشروح ، شرح الخفاجي[5] ، وطُبع هذا الشرح مع الدرة في طبعتي مصر والقسطنطينية ، كما قام أيضا الألوسي بترتيب ألفاظه ترتيباً لغوياً ، ثم حققه محمد أبو الفضل إبراهيم.

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص5 .و الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص8-9 .

[2] السابق ، نفس الصفحة .

[3] السابق ، نفس الصفحة .

[4] السابق ، نفس الصفحة .

[5] الغواص: مبالغة في الغائص ، وقيل الغواص من تأخذ ذلك حرفة له وإضافته إما للمدح لأنه يدخر لنفسه أنفسها أو لإدعاء أنها درة حقيقية .الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص37 .

وكثرة الشروح تدل علي مدى أهميته. وأول ما طُبع كتاب درة الغواص بمطبعة حجر سنة 1273هـ. ثم طُبع في ليسك سنة1871م . ثم في الأستانة 1299 .

لم يوضح الحريري الخاصة الذين قصدهم في كتابِه بل اكتفىبالإشار ة ،إليهم بقوله: إني (رأيتُ كثيراً ممن تسنموا أسنمة الرتب ، وتوسموا بسمة الأدب ، قد ضاهوا العامة في بعض ما يفرط من كلامهم)[1] ، كما أشار إلي غرض التأليف بقوله :(إلي أن أدرأ عنهم الشبه ، و أبينُ ما التبس عليهم واشتبه)[2].

أما عن منهجه في كتابه ، وهو يبدأ دائماً بالاستعمال الخاطئ بعبارة (يقولون) ثم يأتي بالاستعمال الصَّواب، ويقدم الأدلة على صحة رأيه من الشعر والقرآن والأحاديث والأخبار والنوادر، وكان عنيفاً في عباراته ، وكلها تدور في الوهم والخطأ، والغلط واللحن،مثل:فمن أوهامهم الفاضحة وأخطائهم الواضحة[3] فيه، وغلط شائن ، وهو أقبح أوهامهم وأفحش لحن في كلامهم[4] أكثر ها وروداً .قوله:(يقولون كذا ولصَّواب كذا)[5].

فالحريري لا يفرق بين معني:(الترجي والتمني)[6] و(أو و أم في الاستفهام)[7] و (العُر والأُر)[8] وذكر كثيراً من قواعد الرسم الإملائي الصحيح مثل: حذف همزة (إبن)[9] في كل موضع ، وحذف ألف(الرحمن) في كل موطن ،وكتابة (كلما)[10] موصولة في كل موطن.

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص11 .

[2] السابق ، نفس الصفحة.

[3] السابق، نفس الصفحة.

[4] حسين سعيد بحيري ، المدخل إلى مصادر اللغة العربية ، مؤسسة المختار .عين شمس ، الطبعة الأولي 1471-2001م ، القاهرة ، ص164.

[5] الحريري ، درة الغواص ، ص11 .

[6] الحريري ، درة الغواص ، ص158.

[7] السابق ،ص.160.

[8] السابق ،159 .

[9] السابق ، 164 .

أكثر استشهاد الحريري كان بالشواهد الشعرية ، وبلغت(113) بيتاً ، كما أستشهد بالقرآن الكريم ، وبلغت الآيات (96) آية من (103) سورة ، أما الأحاديث فبلغت (34حديثاً) .

ذكر الحريري في كتابه بعض اللهجات العربية القديمة عند حديثه عن الزيادة في اللغة منها.

الطمطمانية:(حمير)وهي إبدال لام التعريف ميماً أو نوناً، كقولهم :(طاب امهواء أبي الهواء)،(بمكر ُ : من بكر) ، وما روي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ليس من أمبر امصيام في امَلَ ر) ومعناه (ليس نمْ البر الصيام في السفر)،(جعل آلة التعريف م) ، والعنعنة :(تميم) لفظ الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة عيناً فيقال في(آمان) (عمان) وفي (أسلم) (علسم) ، وفي (آلة) (عال) (إبدال حرف الهمزة عيناً).

وتلتة بهراء ، وهي كسر حرف المضارعة ، والكشكشة :(ربيعة)إبدال كاف الخطاب إلي شين مثل :(:عليك :عليش ، منك، مش ، بك، بيش) أو إضافة الشيء بعد ضمير المخاطب المفرد مثل:(عليكش وبكش بدلاً عليك وبك).(إبدال الكاف شيناً)، وكسكسة بكر وهي زيادة سيناً علي كاف المؤنث والغمغمة: عدم تميز حروف الكلمات وظهورها في أثناء الكلام. غمغمة خضاعة (صوت لا ، يُفهم تقطيعه)[1].

أشار الحريري في مقدمة كتابه ، إلى أنه حشي بالحكايات والقصص الأدبية ، والنوادر واللغة والأدب والنقد حيث يقول:(وأودعته من الذخَب كلً لُباب ، ومن النكًت ما لا يوجد منتظماً في كتاب، هذا إلي ما لعنَّه ُ به من النوادر اللائقة بموضعها)[2].

---

[10] السابق ، 165

[1] فهد خليل زايد ، العربية بين التغريب والتهويد ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان الأشرفية ص35-36 .

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص90.

ولم يكن للحريري منهج في ترتيب درة الغواص بل ساق مواده بدون ترتيب وأورد جميع مواده مـ ُرقمة. من الرقم(1-213) ،كما لم يميز بين أنواع الأخطاء (في بنية الكلمة) مثل:فتح المضموم أو فتح المفتوح أو كسر المفتوح أو فتح المكسور أو خلاف ذلك.

والتغير الصوتي كإبدال صوت الصاد سيناً . وأخطأ الاستخدام اللغوي ، واستعمال الكلمات علي غير ما وضعت له كالتفريق بين نعم وبلى، والاستخدام الصحيح لفوائد الرسم الإملائي كرسم الألف المقصورة.

المبحث الثاني

الكسائي وكتابه:

أولاً :الكسائي :

اسمه ومولده:

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان بن بهمن بن فيروز ، مولى بني أسد[1] ، حيث ينتهي نسبه إلى فارس من سواد العراق ، إمام في اللغة والقراءة والنحو ولد[2] بالكوفة سنة تسع عشرة ومائة للهجرة ، ولُقبه.[3]

بالكسائي: وهو اللقب الذي غلب عليه وأُشتهر به ، وسبب تلقيبه بذلك فيه أقوال ،هي:

قيل لأنه كان يلبس كساء أسود ثميناً ، ويقال أنه أَحرم في كساء [4]. وهذا ما جنح إليه الشاطبي[5] في حرز الأماني ووجه التهاني حيث قال :

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ **** لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ مُنْتَسَرْبَلاَ [6]

وكان ملتف بكساء من البَّركان الأسود ، فلما صلى حمزة قال : من تقدم في الوقت يقرأ، فقيل له:

الكسائي من تقدم يعنون صاحب الكساء فرمقه القوم بأبصارهم ، فقال : إن كان حائكاً فيقرأ سورة (يوسف) وإن كان مالحاً فسيقرأ سورة [طه] ، فسمعهم ، فابتدأ بسورة

---

[1] أبو البركات كمال الدين عبد الله بن محمد الأنباري ، نزهة الألباء ، ص70 .

[2] أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان االذهبي، معرفة القراء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1 | 120

[3] ابن الجزري ،غاية النهاية في طبقات القراء ، 1،535 ، والبغدادي ، تاريخ بغداد : 1 ، 404.وابن كثير القرشي البادية والنهاية ، ،القرشي ، مكتبة المعارف ، بيروت 9 – 10 / 201 .

[4] البغدادي ، تاريخ بغداد ،11، 404 .الذهبي ، معرفة القراء،1 ، 122.وابن الجزري ،غاية النهاية، 1 ، 539.

[5] الشاطبي:هو الإمام أبو القاسم محمد بن خلف بن أحمد الرَّعيني ، صاحب كتاب الشاطبية ، ت (590 هـ) ت ابن لعماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق ، مصطفى عبدالقادر عطا . الكتب العلمية بيروت ، لبنان . 1419هـ-1998م، 4 ، 301 – 302 .

[6] الشاطبي ، حرز الأماني ووجه التهاني ، دار المطبوعة الحديثة [1410-1990] ص4 .

[يوسف] ، فلما بلغ إلى قصة الذئب ، قرأ فَأَكَلَهُ الذَّيب﴾[1] يوسف ، بغير همز فقال له حمزة : الذئب ، بالهمز ، فقال له الكسائي : وكذلك أهمز الحوت في قوله تعالى: فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ ﴾[2] قال: لا قال: همزت الذئب ولم تهمز الحوت ؟ وهذا فأكلهُ الذئب وهذا فَالتَقَمهُ الحُوتُ ، فرفع حمزة بصره إلى خلاَّد الأحول ، وكان أجمل غلمانه فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس ، فناظروه فلم يصنعوا شئياً[3] فقال لهم الكسائي تفهّموا عن الحائك تقول: إذا نسبت الرجل إلى الذئب فقد استذاب الرجل ، ولو قلت قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهزل ، تقول: قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همزوا ذا نسبته إلى الحوت تقول : قد استحاث الرجل، أي كثر أكله ، لأن الحوت يأكل كثيراً يجوز فيه الهمز ، فلتلك العلة همُز الذئب، ولم يهمز الحوت. وفيه معنى آخر: لا يسقط الهمز من مفرده ،ولا من جمعه .

وأنشدهم:

أيُّها الذئب وابنهُ وأبوُهُ *** أنتَ عِنْدي مِنْ أذؤبٍ ضاريات

فسمي بالكسائي من ذلك اليوم[4].

نشأته العلمية:

نشأ الكسائي في الكوفة[5] وتعلم بها ، ثم بدأ الكسائي في حفظ القرآن الكريم وهو صغير ، وتلقاه مشافهة من قراء الكوفة في ذلك الوقت ، وأخذ العربية عن أثنين من المؤدبين المشهورين من الكوفيين هما أبو جعفر[6] الرؤاسي مؤسس مدرسة الكوفة النحوية

---

[1] سورة يوسف , آية 17 .

[2] سورة الصافات ,آية 142 .

[3] لم يصنعوا : لم يصيبوا .

[4] أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ،معرفة القراء ، 20/1 .و الحموي ، معجم البلدان ، دار الفكر بيروت ، بدون طبعة وتاريخ 316/1 و البغدادي ، تاريخ بغداد ،11|405.و الكسائي ،ماتلحن فيه العامة، ص9.

[5] الكوفة : أسسها سعد بن وقاص ، وأول عاصمة إسلامية في عهد علي أبي طالب رضي الله عنه .الكسائي.

[6] أبو جعفر الرؤاسي ، هو محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1402 هـ ، 116/2 .

وا إلى كتابه الفيصل ، ومعاذ الهراء[1] الذي ينسب إليه وضع علم الصرف .وكان قد سمع من سفيان بن عيينة[2] ، وأبي بكر بن عياش[3]، ومحمد بن أبي ليلى[4] وقد لزم حمزة بن حبيب الزيات شيخ قر اء الكوفة. وقال: الفراء[5]وتعلم الكسائّي النحو على كبر ، لأنه جاء إلى قوم – الهبارين وكان يجالسهم كثيراً – وقد أعيا ، فقال: قد عييت ، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن ! فقال: كيف لحنت ؟ فقالوا إنك كنت أَر َد ْت َ من التعب ، فقل: أعييت ، وا إن كنت أردت من انقطاع الحيلة و التّحير في الأمر ، فقل أعييتُ مخففة.

فأنف من هذه الكلمة ، وقام من فوره فسأل عمّن يعلم النحو ، فدلّ إلى معاذ الهراء فلزمه حتى أنفد ما عنده ، ثم خرج إلى البصرة[6] وفي البصرة تكونت شخصيته العلمية الواضحة . فلقي الخليل ، ثم خرج إلي بادية الحجاز[7]. حيث تلقى عن شيوخ القراءات اللبنات الأولى التي شكلت شخصيته العلمية ونضج حتى كانت له قراءة خاصة .

---

(1) مُعاذ الهراء أبو مسلم ، كان وراقاً يبيع الكتب ، أخذ عنه الكسائي ت[187 هـ] ، وسمي الهراء لأنه كان يبيع الثياب الهروية ، الأنباري ، نزهة الألباء ، ص52 -53 .

(2) سفيان بن عيينة: أبو محمد مولى بني هشام أصله من الكوفة ، ولد (107هـ)كان إماماً عادلاً ، زاهداً ، ورعاً ، ت (198 هـ) بمكة .وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 326/3 / 327 .

(3) أبو بكر بن عباس: وهو شعبة بن عباس بن سالم ، أبو بكر الكوفي ،راوي عاصم ، أخذ عن الكسائي ت(192 هـ) – ا لأنباري نز هة الألباء ، ص68 .

(4) محمد ابن أبي ليلى ، أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى ،أنصاري ، سمع عن علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان وغيره ، ت (82 هـ)وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 3 / 105-106 .

(5) يحيى بن زياد الفراء ، نحوي ، حافظاً ، ت سنة (207 هـ) بمكة ، شرح الدرة ، الخفاجي ، ص58.

(6) البصرة مدينة عراقية مشهورة ، شيدها عُتبة بن قيروان في عهد الخليقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة 14 هـ وقيل 15هـ ، وتقع جنوبي العراق بالقرب من نهري دجله والفرات وتعد ثانية أكبر المدن العربية ببغداد والميناء الرئسي ، وعاصمة محافظة البصرة ،الحموي ، معجم البلدان ، 510/1، و الأنباري ، نزهة الألباء ، ص70 .

(7) البغدادي ، تاريخ بغداد 404/11.و الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، 1/ 135، و الحموي ، معجم الأدباء ، 13 / 168 ، 169 والحجاز ما حجزه جبل السراة ، وهو سمته العرب حجازاً لأنه يحجيز بين تهامة ونجد .

وذهب إلى البادية في طلب الأعراب الفصحاء ، ليقوى بنيته اللغوية[1] .فرأى أنه لن يبرع في قراءة القرآن إلا إذا عرف إعرابه .

فلذلك حرص الكسائي على ضبط اللغة ، وأخذها من مصادرها ، فجالس الخليل[2] وسأله عن مصدر علمهِ بلغة العرب: فقال له : من أين أخذت اللغة ؟ فقال له : بوادي الحجاز ونجد وتهامة. ورحل إلى البادية ثانية ، فغاب مدة طويلة ليكتب الكثير من اللغات لتي اسمعها من أفواه العرب الخ ُلَّص م ُ تحملاً أقسى المتاعب في ذلك .ليأخذ الكلمات من عربي سكن إحدىالحواضر العربية ، إذا ثبت أن سليقته ُ ما تزال سليمة. وأن لغته لم تنحرف عن أصلها الصحيح ثم تدوينه في صحفه ، حتى أنفد خمس عشرة قنينة حبر[3]، في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظ في قلبه[4] ورجع ليلقى يونس بن حبيب في مجلسه ، وأخذ عنه وجادله في مسائل كثيرة ،أخذ ّ له يونس فيها وصد ّره في موضعه وأجلسه فيه[5].

فرجع إلى الكوفة.ليقرئ للناس هناك وكانت له حلقة ي ُجلس فيها على كرسي ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره ، والناس من حوله يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ ، ويكتبون مصاحفهم بقراءته عليهم[6].

---

[1] مهدي المخزوجي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو/ مطبعة مصطفى الحلبي ، ط2 [1377 هـ- 1988 م] ص137.

[2] الخليل الإمام ، صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، البصري أخذ عنه سيبويه النحو ، والأصمعي وغيرهم ، ولد سنة 200 هـ وت سنة بضع وستين ومائة ، وقيل 170هـ.

[3] الذهبي ،معرفة القراء الكبار ، 121/1. وشوقي ضيف ،الملر س النحوية ، ص172- 173 .

[4] يونس بن حبيب ، أبو عبد الرحمن ، البصري ، النحوي ، ت[185 هـ].

[5] ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ،168/13، و البغدادي ، تاريخ بغداد ، 404/1و ابن كثير ، البداية والنهاية ،10 /202 .

[6] الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، 122/1 – 123، و ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ،538/1 ، و البغدادي ، تاريخ بغداد ،409/11 .

لذا حظي بدرجة رفيعة ومكانة سامية ، فاختاره المهدي مؤدباً لأبنه هارون الرشيد[1] وسبب اختياره ، كان عند المهدي الخليفة العباسي ، مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه يوماً وهو يستاك ، فقال له: كيف تأمر من السواك ؟ فقال: استك، يا أمير المؤمنين .فقال المهدي إنَّا لله وَ إنَّا إليه رَاجعُونَ! ثم قال : التمسوا لنا من هو أفهم من ذا. فقالوا: لك يُقال له علي بن حمزة الكسايئ ، من أهل الكوفة ، قدم من البادية ، فكتب إليه ، ودخل عليه قال: المهديا علي بن حمزة! قال: لبيك يا أمير المؤمنين !قال: كيف تأمر من السواك؟ قال: سك ، قال له: أحسنت، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

وحينما تولى الرشيد الخلافة بعد أبيه اتخذه مؤدباً لا بنيه الأمين[2] والمأمون[3]، وقرأ على حمزة[4] الزيات ، فأقرأ ببغداد بقراءة حمزة .

وفي بداية حياته سعى متخيراً للقراءات ،حتى أوجد لنفسه قراءة مختاره ، صارت أحدي القراءات السبع المتواترة . فأقرأ بها[5] في غزواته ، حتى أخرجه من طبقة المؤدبين ، إلى طبقة الجلساء والمؤانسين.[6]

وبلغ الكسائي في القرآن مبلغاً انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات وكانت القراءة عِلمهُ وصِناعتهُ ، كما يقول أبو عبيد: ولم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه.

---

[1] هارون الرشيد : الخليفة أبو جعفر المهدي محمد ، ذا ،(رأى ، شجاعة مديح ، شعر)، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 286/9 .

[2] الأمين:هو خليفة العباس، محمد بن الرشيد ، أبو عبدالله ، وليَّ الخلافة بعد أبيه ،البغدادي ، تاريخ بغداد، 336/3– 342

[3] المأمونهو الخليفة العباس عبدالله بن الرَّشيد،أبو العباسوتولي الخلافة بعد أخيه، البغدادي ، تاريخ بغداد، 336/3–342 .409،1.

[4] حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي ت (156 ه).

[5] شوقي ضيف ،المدارس النحوية ، ص173 .

[6] أبو عبيد : القاسم بن سلام ، أبو عبيد ، الأنصاري ، البغدادي ، له تصانيف في اللغة ، والشعر ، والفقه والقراءات ، ومعرفة القراء ، للذهبي ، 170/1 -172و ابن الجزري ، غاية النهاية ، 2/ 17 .

كما يقول ابن مجاهد[1] وكان الناس يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره: وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ ، وربما وقع منه خطأ فيأمرهم بمحوه من كتبهم[2].

تلاميذه: له تلاميذ نحو ثلاثين ، في بعض المراجع زادت ، ولكن نذكر منهم: الذين أخذوعنه القراءة عرضاً وسماعاً .

الدوري[3] ، وأبو الحارث الليث[4] ، وأبو عبيد القاسم بن سلام[5] .وزكريا بن يحي الفراء ، الذي قال: مدحني رجل من النحويين فقال لي: ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثلهُ في النحو ؟ فأعجبتنيفسي فأتيته فناظرتهُ ، ويظهر أنه لم يكفه ما أخذهُ من اللغة وشواردها[6]من أعراب الحُطمة. وهم عشيرة من بني عبد القيس نزلت بغداد وأقامت بها ، وكأنه لم يكن يجد بأساً في الأخذ عن هؤلاء الأعراب ، بينما كان البصريون لا يروون اللغة عن أمثالهم من العرب المتحضرين الذين يمكن أن يكون قد دخل الفساد ألسنتهم.

---

[1] ابن مجاهد : هو أبو بكر أحمد بن موسي بن العباس بن مجاهد ، البغدادي ، كتاب السبعة في القراءات تحقيق شوقي ضيف ، ص78 .

[2] ابن الجزري ، كتاب السبعة ،في طبقات القراء ، محمد بن محمد الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 1402هـ-1982 م ، ص78 .و ابن الجزري ، غاية النهاية ، 538/1 -539.

[3] حفص بن عبد العزيز بن صبهان ، أبو عمرو الدوري ، البغدادي ، النحوي الضرير ، الدوري ، نسبة إلى الدور موقع ، ببغداد ، قرأ على الكسائي ، ت [246 هـ] . ابن الجزري ،غاية النهاية ، ، 1 / 454 ، 1 / 405و البغدادي ، تاريخ يغداد ،8 ،23. و11 ،403 .

[4] الليث بن خالد أبوالحارث البغدادي ، ورواية الليث عن الكسائي من طريقه ، روى الحروف عن حمزة ، والقراءة عن اليزيدي ، توفي سنة 240هـ.الكسائي ، ما تلحن فيه العامة ، ص33.

[5]القاسم بن سلام أبو عبيد الخراساني الهروي البغدادي ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي – توفي سنة 224 هـ بمكة : ابن الجزري ، غاية النهاية ، 2 / 142 و1،536 .

[6] الحُطمة أو الحُطيمة قرية على بعد فرسخ من شرق بغداد ، منسوبة إلى السري بن الحطم .

وظهر أثر ذلك في مناظراته لسيبويه حين قدم بغداد ، وذلك حين سأل الأحمر[1] سيبويه عن مسائل ، وكلما أجاب بجواب قال له: أخطأت يا بصري ، ووافى الكسائي ومعه طائفة من عرب الحُطمة ، فلما جلس قال له: كيف تقول :(خرجت فإذا زيد قائمٌ ، فتطق بها سيبويه).

فقال الكسائي :أيجوز :(فإذا زيد قائماً ، في هذا المثال إلاّ مرفوعة ، وأظهر الكسائي تعجبه من رفضه لنصب كلمة (قائم) وقال: فلنرجع إلى من يحضرون من العرب وكانوا من عرب الحُطمة .وسألهم كيف تقولون قد(كنت أحب أن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا الزّنبور إياها ، فقال نفر منهم: فإذا الزنبور هي) وقال آخرون: (فإذا الزّنبور إياها).

فقال: رواة هذه المناظرة أن سيبويه[2] حصر وأفهم ، ولكنه غير ذلك ؛ لأنه كان لا يعتد بما قد يفد على ألسنة مثل هؤلاء العرب المتحضرين . فالكسائي يعد إمام مدرسة الكوفة فهو الذي وضع رسومها ومنهجها[3].

أثنى كثير من العلماء على الإمام الكسائي بما هو أهل له ، وقال عنه الأنباري[4]: (اجتمعت للكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب ، وكان واحد الناس في القرآن)[5]. ويقول أبوالطيب اللغوي:[6](وكان عالم أهل الكوفة وإمامهم وإليه ينتهون بعلمهم ، وعليه يعوّلون في روايتهم) .

---

[1] الأحمر هو أبو محمد خلف بن حيان ، المعروف بخلف الأحمر ، معلم الأصمعي ، نزهة الألياء للأنباري. ص58-59 ، الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص488.

[2] عمر بن عثمان بن قنبر الحارث بالولاء ، أبو بشر ، الملقب بسبويه ، إمام النحاة ، ولد سنة 148هـ.ومن مصنفاته (كتاب سيبويه) في النحو . ت (180) ، االزركلي ،لأعلام : خير الدين ، ت1976 ، بيروت 1969، 5، 81 .

[3] شوقي ،المدارس النحوية ، / ص174 .

[4]الأنباري هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الشهير بابن الأنباريّ ، النحويّ ، صاحب المصنفات ت (328 هـ، شرح درة الغواص ،الخفاجي ، ص55.

[5] تاريخ بغداد ، للبغدادي ، 11،409.

[6] هو عبد الواحد بن علي أبو الطيب ، كان عالماً في اللغة ، له تصانيف منها : (مراتب النحويين) و (الإتباع) و(الإبدال) ت (350 هـ) ،الإعلام للزركلي ،4،176.

أتقن علوم النحو واللغة والبلاغة ، وكان علماً بارزاً من أعلامه،وقد أعانه على ذلك الجلوس للشيوخ ومدارسة القرآن الكريم،والسماع من الأعراب ومجالس المناظر ات. وأبرز جوانب النبوغ في شخصيته،أنه كان واسع العلم، فصيح القلم عالماً جامعاً للفضائل.عالماً بالفقه والنحو والأصول والفرائض،ويشهد لهذا المستوى العلمي. **مصنفاته:**

لا شك أن الكسائي من أبرز علماء العربية ، يدلُّ على ذلك ما خلفّه من آثار ، في النحو واللغة والقراءات . فقد روى عنه أنه (أنفد خمس عشرة قنينة حبر، في الكتابة عن العرب) . منها المطبوع والمخطوط.

فمن المطبوع (ما تلحن فيه العامة) مطبوع ومحقق ، و كتاب (معاني القرآن) مطبوع ومحقق ، وكتاب النوادر الكبير والأوسط والأصغر ، وكتاب مختصر في النحو وكتاب القراءات ، وكتاب العدد والهجاء ، ومقطوع القرآن وموصوله ،والمصادر والحروف ، وكتاب أشعار المعاياة وطرائقها ، والمتشابه في القرآن ، وكتاب مصاحف أهل المدينة، والكوفة ، والبصرة ، وله كتب كثيرة ضاعت أكثر أصولها المخطوطة لم يحقق منها سوى رسالة صغيرة ، تداولها اللغويون بوصفها أقدم رسالة في لحن العامة ولكن أعمال الكسائي . الأخرى كانت كثيرة ، ظلت معروفة لعلماء العربية ، وأفاد منها ونقلوا عنها وعلقوا عليها في ثنايا كتبهم.

وكذلك من كتبه كتاب الهاءات المكني بها في القرآن ، ولا ينحصر تأليفهُ في كتب تتصل بالقرآن وقراءاته ومعانيه فحسب،بل يؤلف أيضاً في النحو كتابين هما: مختصر النحو ، وكتاب الحدود في النحو ، ومازال يو الي هذا التأليف إلى أن وافته المنية[1].

من أشعاره:

---

[1] معرفة القراء ، للذهبي ، 1/ 127. غاية النهاية ، ابن الجز ي 1/ 539 ، تاريخ بغداد ، البغدادي ، 11 / 402 ، ونزهة الألباء ، الأنباري ص71 .

أيَّها الطالبُ علماً نافعـــــــاً *** أطـــــلب النَّحـــوَ وَدَعْ عَـــكَّ الطَّمَعُ
إنّ ـــــــــما النّحوُ قِياسٌ يُتَّبـــعُ *** وَبـــهِ في كـــــلِّ عـــلم يُنتفَـــــــعُ
فاتَّقــلمُكَلُّ مَنْ جَـــللسَـهُ *** مِنْ جـــليس نَاطق أو مُـــستمِـــــعُ
وإذا لَمْ يُبْصر النحـــوَ الفـــتى *** هَـــابَ أنْ يَنطق جُبناً فَانقَـــطَعُ
فَتَراهُ يَنَصبُ الـــــرَّفعُ وَمـــا *** كان مِنْ خفضٍ ومَنْ نَصّبٍ رَفَعُ
يقـــرأ القـــرآنَ لاَ يَعـــرفُ ما *** صَـــرَّفَ الإعْـــــرابُ فيـــه وَمَنَعُ
والـــــذي يَـــعـــرفُهُ يـــقرأه *** فإذا مَـــا شَـــكَّ في حَـرّفٍ رَجَعُ
نـــــاظـــراً فيـــه وفي إعـــرابه *** فإذا مَـــا عَـــرف اللّحَنَ صَدَعُ
كـــم وضـــيعٍ رَفَعَالنَّحوَ وَكَـــمُ *** مِنْ شَـــريفٍ قـــد رأيناهُ وَضَـــعُ
فـــهما فيـــه ســـواء عنـــدكم *** ليســت السنة فينا كـــالبـــدع

وقد كتب إلى الرشيد وهو يؤدب الأمين:

قل للخليفة ما تقولُ لمـــنْ *** أمســـــى إليـــكَ يحُرمه يُـــدْلى
ما زِلتَمُذ صار الأمـــين معي *** عـــبَيْ يَدَي ومَـــطيَّتى رجـــلي
وَعَـــلىَ فـــواشي من يذّبهني *** منْ نـــِّومتي وقـــيامُـــه قَبـــلى
أسعَـــى بـــرجلٍ مِنْه ثالـــثةٍ *** مـــوفورة منـــى بـــلا رجـــل
قدَّامَ ســـرجـــي راكباً مـــثـــلي*** وإذا ركبـــت اكـــون مرتـــدفاً
فأمـــنْ عـــلـــىَّ بـــما يـــسكُـــنه ***عنّى وأهِـــدِ الغـــمْدَ للـــنصـــلِ

وَ ضحك الخليفة وأمر له بجارية حسناء وخادم وعشرة آلاف درهم[1].

شيوخه:

الأساتذة الذين لازمهم وأعجب بهم وتأثر بهم ، وأخذ عنهم الكسائي منهم قراء ونحاة ،وأما القراء فكثيرون منهم حمزة بن حبيب الزيّات ، وعيسى بن عمر الهمداني ، وكان

[1] الكسائي ، ما تلحن فيه العوام ، ص 117، الحموي ، معجم الأدباء ،7 / 174.و البغدادي ، تاريخ بغداد ،11،411.

أكثر اعتماده على حمزة ، وقد خلفه في رئاسة الإقراء[1] وأما النحاة فقد أخذ عن أبي جعفر الرؤاسي ، ومعاذ الهراء من الكوفيين ، والخليل بن أحمد ، وعيسى بن عمر الثقفي من البصريين ،وأكثر اعتماده على الخليل ، وآثار الخليل في نحوه واضحة[2]. ومن شيوخه الذين أخذ عنهم القرآن :إسماعيل بن جعفر[3]وأبو عمارة حمزة بن حبيب ، وقد أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي في الحرز بقوله:

وَحَمزة مِنْهُمْ *** والكِسَائِي بَعْدَه[4].

وأبو موسى عيسى بن سليمان الحجازي ، المعروف بالشيزري الحنفي ، مقرئ ، عالم نحوي معروف[5]و علي بن المبارك أبوالحسن الأحمر المروزي ، توفي سنة194هـ.[6] وحفص بن عمر بن عبد العزيز ، وأبو عمرو الدوري توفي سنة ست وأربعين ومائتين هـ ، وغيرهم .

وفاته:

اختلفت الروايات في تاريخ وفاته ، حيث جاء في كتاب طبقات المفسرين ، أنه مات بالريبصحبة الرشيد في مسيرهِ إلى خراسان ، واعتل علة شديدة ، وبقى أثيراً عند الرشيد ، ولم يلبس أن توفى الكسائي ومعه محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب الكسائي ، قيل سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وقيل سنة تسع[7] وثمانين ومائة.

وقيل: إنه عاش سبعين سنة ، وحزن عليهما الرشيد حزناً شديداً ، وقال قولته هذه :(دُفن الفقه والنحو بالري). وكان عظيم القدر في أدبه و فضله ودفن بقرية يقال لها

---

[1] مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ، ص146.

[2] ياقوت الحموي / معجم الأدباء 13 / 168 |169.

[2] إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصلري ، مولاهم ، المدني ، توفي سنة 180 هـ .

[4] الشاطبي ، حرز الأماتى ، ص4 .

[5] غاية المصدر السابق 608/1 – 609 .

[6] القطي ، إ نباة الرواة،2، 313 ،317.

[7] الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، 1/ 128، ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، حيدر باد 1325هـ. 17 / 314 ، و ابن حلكان ، فيات الأعيان ، 3 / 496 .

رنبوبة[1] وكانت بين الكسائي واليزيدي جفوة ومناظرات ، فكان السبب أن الرجلين كانا يؤدبان أولاد الرشيد، وحينما مات الكسائي ماتت الضغينة في قلب اليزيدي ، وتحركت العواطف في قلب اليزيدي ، فقال: قصيدته التي رثى فيها الكسائي ، والفقيه محمد الحسن الشيباني.

تَصرَّمت الدَّنيَا فليسَ خُلُوْدُ *** وَمَا قَدْ تَرى مِنْ بَهَجِهِ سيبيدُ
لكل امرئ كأسٌ من الموت مُترع *** و ما إنْ لنا إلا عليه ورودُ
ألم تَرَ شيباً شاملاً يُنذر البلى *** وأن الشباب الغضَّ ليس يعودُ
سَيأتيكَ مَا أفَنى القُرونَ ألتي خَلت *** فَكُنْ مُستعداً فالفَنَاءُ عتيدُ
أسيتُ على قَاضى القُضاء محمدٍ *** فَأذرَيتُ دَمعى والفُؤادُ عَمْيدُ
وَقَلتُ إذا ما الخطبُ أشكَلَ مَن لنا *** بإيَضَاحهِ يَوماً وأنتَ فَقيدُ
وأقلقنى موتُ الكسائىِ بعده *** وكادت بي الأرضُ الفضاءُ تميدُ
فأذهِلنى عَنّ كُلّ عيَشٍ وَلَذةٍ *** وأرّقَ عيني والعُيونُ هُجودُ
هُمَا عَالمِان أوْدَيَا وتُخُرِّما *** وما لَهَما في العَالمِين نَديدُ [2]

إن هذه القصيدة أثارت إعجاب الخليفة هارون الرشيد ، حتى قال يا يزيدي يا بصري لئن كنت تظلمه في حياته ، لقد أنصفته بعد موته[3] فرحم الله إمامنا الكسائى.

ويقول تلميذه أبو مسحل الأعرابي:(رأيت الكسائي في النوم ، كأن وجهه البدر ، فقلت: ما فعل الله بك؟ قا:غفر لي بالقرآن !فقلت:ما فعل بحمزة الزيات ؟ قال : ذاك في عليين ، ما تزال كما يرى الكوكب الدرّيّ !) [4]

---

[1] الكسائي ، ما تلحن فيه العوام ، ص 49 ، محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص10، و الأنباري ، نزهة الألباء ، ص71 ، البغدادي و ، تاريخ بغداد ، 412/11-414 .و القفطي ، انباه ّواه على آنباء النحاة 2 / 256 - 2 /268.

[2] الأنباري ، نزهة الألباء ، ص71 ، و البغدادي ، تاريخ بغداد ، 413،11 .

[3] الحموي / معجم الأدباء ، 202/13 .

[4] البغدادي ، تاريخ بغداد ، 11 / 414 ، القفطي ، إنباه الرواة ، 269/2 ، الأنباري ، نزهة الألباء , ص 75.

ثانياً :كتابه (ما تلحن فيه العامة)

هو كما يدل من عنوانه في لحن العامة ، لمؤلفه علي بن حمزة الكسائي (119-189هـ)، علم من الأعلام ،فهو أحد القراء السبعة ، ورأس مدرسة الكوفة في النحو واللغة،هارون الرشيد،حسب ما وُجد في مقدمته – وهذا الكتاب (من أقدم الكتب المصنفة في لحن العربية)، ولم يذكر الذين ترجموا للكسائي من القدماء أن له كتاباً في (لحن العامة)، كذلك لم يشر إلي هذا الكتاب مؤلفو كتب اللحن الذين جمعوا موادهم من مؤلفات سابقيهم)[1].

وفي نسبة هذا الكتاب شك أثاره عبد العزيز الميمني ،فيقول في مقدمة نشرته له:(وقد نقبت عن هذا الكتاب في جلّ المظان الحاضرة ، لعلي أقف منه علي عين أو أثر، أو خبر فلم يُقدَّر لي الظفر بالوطر.غير أنه معزو إليه في الأصل، وأما مضمون الكتاب،فجلّه لا يلائم ما رواه اللغويون عن الكسائي).

وأيضا شك الدكتور(حسين نصار)[2] في كتابه:(المعجم العربي) في نسبة الكتاب إلي الكسائي ، ورأي أنه من تأليف أحد تلاميذه أبي زيد الأنصاري، فقال :(وفي النفس شئ من نسبة هذا الكتاب إلي الكسائي؛فإني لم أجد أحداً عزا إليه كتاباً من هذا النوع ، واعترف الناشر بذلك ،بأن جلّ مضمون الكتاب،لا يلائم ما رواه اللغويون عن الكسائي). ورأيته في إحدى فقراته يروي عن أبي زيد الأنصاري البصري ،ولم نسمع ذلك عن الكسائي، ولذلك فإني أكثر ميلاً إلي نسبته إلي أحد تلاميذ أبي زيد.

---

[1] مطر، الحن العامة ، ص2 .الكسائي ، ولحن العامة ، ص69-70.

[2] حسين نصار ،المعجم العربي ،1/97-98.

وتتّضح هذه الشكوك في قول بروكلمان:(وقد بقي لنا مصنف في لحن العامة يحمل سما الكسائي وهو إن صحت نسبته يعدُ أقدمُ الآثار الأدبية- لحركة اللغة)[1]أما عن عنوان الكتاب، فقد أُختلف في تسميتهُ ، فقد سماه الكسائي(لحن العامة) وهي التسمية التي سادت كثيراً من كتب اللحن في تلك الفترة.وأيضا عنوان هذا الكتاب كما جاء في الصفحة الأولى من هذا الكتاب لحن العوام؛وأيضا أن كتاب الكسائي يسمى: (البهى فيما تلحن فيه العامة)، وله مخطوطة بعنوان: (الإفهام في لحن العامة).

فهكذا يكون لهذا المصنف عدة عناوين ولكن أبرزها هو(ما تلحن فيه العوام) لأن هذا العنوان يوجد في مقدمة الكتاب:هذا كتاب(ما تلحن فيه العوام)[2] .لمؤلفه علي بن حمزة للر شيد هارون.

أما عن تحقيقه ونشره فقد نشر هذا الكتاب لأول مره (كارل بروكلمان) المجلة ألآشورية المجلد الثالث عشر، من ص (29 -46)[3].

ثم حققه عبد العزيز الميمني علي نسخة خطية، في خزانة جامع بومباي بالهند وطُبع ونشر بالقاهرة،1344هـ، في مجموعة بعنوان:(ثلاث رسائل) تحتوي علي :مقالة(لحن العوام) وما جاء منها في كتاب الله،لابن فارس. وكتاب(ما تلحن فيه العوام) للكسائي.ورسالة الشيخ ابن عربي ، إلي الإمام الفخر الرّازي[4].

ثم حققهُ د.رمضان عبد التواب ،مرة ثانية ونشره عن مطبعة المدني بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض، في عام .1982م.

كما أعتمد المحقق علي مخطوطات كثيرة ليكون الكتاب واضحاً[5] .

---

[1] العربية ، بوهان فك ، ص97 .

[2] الكسائي ، لحن العامة ، ص99.

[3] برو كلمان ، تاريخ الأدب العربي:199/2و الكسائي ، ما تلحن فيه العوام ، ص81.

[4] عبد العزيز مطر ، لحن العامة ، ص57 . والكسائي ، لحن العوام ، ص69-81 .

[5] مقدمة المحقق / ص3 .

هذا كتاب: ما تلحن فيه العوام ، ألفه علي بن حمزة الكسائي، لهدفين : الهدف الأول: هدف ديني هو المحافظة علي كتاب الله وصيانته من بلبلة الألسن وتفشي اللحن .أما الهدف الثاني:فقد ألفهُ للرشيد هارون ، ولابد لأهل الفصاحة من معرفته[1].أما بالنسبة لمنهجه، عدم وجود منهج ثابت متبع في ترتيب ألفاظه، وتقسيمه إلي (أبواب - وفصول)يقع هذا الكتاب في ستُ وثلاثين صفحةً من القطع الصغير، ويتم تصحيح اللحن في أُثنتين ومائة مسألة.

وتبدأ كل مسألة بقوله:(ونقول). وأحياناً يتبعها: (ولا تقول) أو(لا يقال).وهو في بعض الأحيان يذكر الصواب ، ثم يورد الشاهد أحياناً وهو غالبا من القرآن والشعر والأمثال.

ومن ذلك قوله: حَرَصتَ بفلان، بفتح الراء قال الله عزَ وجلَ : ﴿وما أكثر الناس و لو حَرصتَ بمُؤمنين ﴾[2]هذا كقول ذؤيب الهذلي:

ولقد حَرصت بأن أدافِع عنهم فإذا المنِّية أقَبلتْ لاتدفعُ [3]

عدَاه بالباء ، لأنه في معنى :هممت والمعروف:حرصت عليه.

قول العامة:حرصت بالكسر، أحرص لغة معروفة صحيحة إلا أنها في كلام الفصحاء قليلة. والفصحاء يقولون بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل.

كما نجده أهتم بالكلم من ناحية:(الضبط-الشكل– النقط- نوع الحرف).مثال ذلك:قوله :وتقول(عَه يَتَسكُتَ مِن غضبه)[4]بالتاء . ولا يقال:(يسكن) بالنون.

---

[1] الكسائي ، ما تلحن فيه العوام ، ص99.

[2] سورة يوسف ، الآية . 103.

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (حرص) 8/276 .

[4] الكسائي ، لحن العوام ،ص100.

قال الله عز وجل: ﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾[1].

وكذلك إذا كان في كلمة لحناً (زيادة) ، ينفي الزيادة ،ويورد الصوابمضبوطاً ،من ذلك قوله :(وتقول: أريتُ) فلاناً موضع زيد ، بغير واو. ولا يقال: يئتُ ،فأنه خطأ[2].قال الله تعالى: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها﴾[3]وقال أيضاً ﴿رب أرني أنظر إليك﴾[4].إذا كان الخطأ المتكلَّم به معنى آخر ،أورد ذلك المعنى بضبطه أيضاً ومن ذلك قوله: وتقول: أريتُ النار، إذا أشعلتها)[5]، بالواو - قال الله تعالى: ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾

كما صوَّب الكسائي الفعل المعتدي بنفسه والمعدَّي بحرف:كقوله :(وتقول: شكرتُ لك ونصحتُ لك.ولا يقال: شكرتُك ونصحتُك. وقد نصح فلان لفلان وشكر له ،هذا كلام العرب).

---

[1] سورة الأعراف ، الآية ، 154.

[2] الكسائي، لحن العوام ،103.

[3] سورة طه ، الآية /65.

[4] سورة الأعراف،143.

[5] الكسائي لحن العوام ، ص104.

في أغلب الأحيان يذكر الكسائي الصواب الذي ذكر فيه اللحن كقوله: تقول عَسيتُ أن أكلم زيداً، بفتح السين)[1]. قال الله عزوجل: ﴿هَل عَسَيتمُ إن تولَيتم أن تفسدوا في الأرض﴾[2].

يتضح من ذلك أنه لم يكن له منهجاً ثابتاً ،بل يعتمد علي ذكر الصواب بعبارة (يقول- ولا تقول _ ولا يقال كذا).

أما عن مصادر كتابهُ لم يذكر الكسائي مصادره التي أخذ عنها مادة هذا الكتاب ، إلا أنه رحل إلي البادية ، بعد أن شاع اللحن في الحضر ، ليأخذ الفصيح – فلم تعد- اللغة- في نظره أهلا للنقل والاحتجاج وربما أنه أعتمد على شيوخ القراءات في تصويب أخطأ العامة.

وغالباً ماستشهد الكسائي علي صحّة ما أورده بآيات من القرآن الكريم، الذي يمثل قمّة الفصاحة،لكنهُ لم يعزُ الآيات إلي السوَّر التي وردت فيها، وقد بلغت شواهدهُ من الآيات خمساً وثلاثين آية .أما شواهده من الشعر العربي بلغت ستة وأربعين بيتاً، فهو يكتفي بقوله:قال الشاعر، او قال بعض الأعراب. و لم يشرح مفردات الشاهد الغامضة – إلاّ نادراً[3]وأحياناً يذكر شطراً للبيت أو عجزاً. كما يذكر في بعض الأحيان عدة أبيات للاستشهاد علي كلمة واحدة حيث يكون الشاهد في بيت واحد،

ويعتبر كتاب (لحن العامة) للكسائي من أقدم الكتب المصنفة في لحن العامة في العربية ، لذا جاء ت بعض مسائل هذا الكتاب في كتب اللحن التالية له . منها: (كتاب لحن العوام).لأبي بكر الزبيدي ، سنة 1964م ،كما دُرست ظاهرة اللحن ، في إطار تطور اللغة ، في كتابي:(لحن العامة والتطور اللغوي)الذي نشرتهُ دار المعارف بالقاهرة

---

[1] ابن السكيت ، في إصلاح المنطق ،،يعقوب بن إسحاق ، ت244هـ،،تحقيق ، شاكر وهارون ، مصر ،1970م , ص 188، وفي أدب الكاتب 449:(والأجود، ما عسيت) بالفتح وقال ابن درستويه في فصيح ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيي ت291هـ نشر ، خفاجي ، القاهرة ، 1949 ، 1-130.(والعامة تقول : بكسر السين ، وهو لغة شاذة) وقد قرأ بها نافع من القراء السبعة.

[2] سورة محمد ، ص 22.

[3] الكسائي ، ما تلحن فيه العوام، ، ص137.

سنة 1967. وكتاب (الفصيح) لثعلب291هـ. و(إصلاح المنطق) لابن السكيت 134. وغير ذلك من الكتب التي سارت علي درب الكسائي . في بعض الأحيان لم يستشهد الكسائي بالحديث النبوي الشريف والأمثال و الأقوال ,كما أنهلم يشر إلي مصادره ُ التي أخذ عنها ، كما يعتبر كتاب الكسائي من أقدم الكتب في لحن العامة. وسارت في طريقه الكتب التالية له في طريقة التأليف الإحصائي .كما أنه أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم ، وأيضاً أستشهد بالشعر لكنه لم ينسب الأبيات ألي قائليها[1].

واستشرت ْ ْ ْ قضية اللحن لأن الأعاجم الذين لا يجيدون العربية ولا يتذوقون جمالها دخلوا أفواجا ً بلغاتهم الأعجمية ، بنظامها الصوتي ، والصرفي ، والتركيبي، والدلالي . فكان سبباً من أسباب اللحن الذي انتظم الخاصة والعامة ، الأمر الذي دفع الكسائي حرصاً منه بتأليف هذا الكتاب .

في هذا الكتاب أوضح الكسائي أنواع اللحن ألتي سادت في عصره.

[1] الكسائي ، ما تلحن فيه العوام، ص137.

المبحث الأول

نماذج من كتاب الكسائي:

تقول: حَرَصتُ بفلان ، بفتح الراء [1] قال الله عز وجل :﴿وَمَا أكثر الناس وَلو حرصَت بمِؤمنين﴾[2]. هذا كقول أبي ذؤيب الهذيل[3].

ولقد حَرَصتُ بأنْ أدافِعُ عنهمُ فإذا المنَّيةً أقبلتْ لا تُدْفَعُ [4]

ولا تقول: حَرِصتُ ، بفتح الراء ؛ قال الله تعالي:﴿إن تحرص علَيَ هداهم فإن الله لايُهدي من يُضل﴾[5]. معناه العدول التام علي الإطلاق ، وكان رسول الله صلي الله علية وسلم ما يقسم بين نسائه .ثم يقول: (اللهَّم أَملكُ هذا فعلي فيما أملك فلا تلومني فيما تملك ولا أملك)[6] .

وتقول: عنْه حتىَ سكُت من غصبه ،بالتاء ولا يقال :(يسكن) بالنون قال الله عز وجل ﴿ولمَا سَكَتَ عَنْ موسَي الغضبُ ﴾[7].

معني هذه الآية أن موسي عليه السلام لما سكت غضبه أخذ الألواح التي كان ألقى وقد تقدم مارو ي أنه رفع أكثرها أو ذهب في التكسر.

---

[1] الكسائي ، ما تلحن فيه العامة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،القاهرة، دار الرفاعي ، الطبعة الأولي (1402هـ-1982م)، ص 99.

[2] سورة يوسف ، الآية :103.

[3] هو خويلد بن نادر ، من بني مآزن ابن معاوية ،من تميم بني سعد بن هذيل ، أحد المخضرمين من أدرك الجاهلية والإسلام فحسن أسلامة ، فمات في غزاة افريقية :الشهاب الخفاجي دُرة الغواص وشرحها وحواشيها وتهذيبها ، فرغلي ، ص458.

[4] في لسان العرب (حرص) ،8/276، حرص يحرص خلفة رديئة.

[5] سورة النحل، الآية 39.

[6] تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز في الكتاب العزيز،الطبعة الأولي محمد- بن عطية- الأندلس – تحقيق عبدالله بن إبراهيم ص4/744.الأنصاري ط1(1402هـ-1982م).

[7] سورة الأعراف: 154.

وقوله :(سكن) لفظة مستعارة شبه جمود الغضب بانقطاع الكلام المتكلم وسكونه ، قال يونس بن حبيب[1]:وتقول العرب سال الوادي يومين ثم سكت ، وهذا يقتضي ، أنه فعل علي حدة وليس من سكوت الغضب سكت، ومصدر قولك سكت الرجل سكوت، وهذا يقتضي أنه فصل كل حدة وليس من سكوت الناس , وقيل إن في المعنى قلباً، والمراد ولما سكت موسي عن الغضب وليس بتلكم فيوصف بالسكوت، وقرأ معاوية بن قر ة و (لا سكن)، وفي مصحف حفصة (ولما سكت)[2].

قال ابن منظور في لسان العرب-في قوله:﴿لما سكت عن موسي عن الغضب﴾. سكتا ًسكت:والسكوت خلاف المنطق وقد سكت يسكت سكتاً وسكاتاً وسكوتاً وأسكت.

والسَّكت:من أصوات الألحان وأصولها. وسكت الغضب :مثل سكت فتر.وفي التنزيل العزيز ﴿لما سكت عن موسي الغضب﴾،قال الزجاج[3] :معناه:لما سكت وقيل معناه ولما سكت عن موسي الغضب علي القلب،كما قالوا :وقول أهل العربية(سكن).

قال:ويقال:سكت الرجل يسكت ُ سكتاً إذا سكت؛وسكت سكوت.إذا أقطع الكلام وسكت الحر ّ .

م َ لوتقوَمَ ْت ُ منه إلا ع َج َ لَته ، بفتح القاف ،لا يقال بالكسر[4].قال الله عزوجل : و َ م َ ا نقم ُ وا﴿م ِن ْه ُ م إلاَ أن ْ ي ُؤ ْ منوا ب ِالله﴾[5].

---

[1] يونس بن حبيب:هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب مولى بن بكر ،كان أعلم الناس بالنحو ،وهو من أصحاب عمرو بن العلاء ، وكانت حلقته بالبصرة (اهل الأدب وفصحاء الأعراب) توفي سنة183هـ ، وله مصنفات منها :معاني القر آن ، كتاب اللغات ،كتاب الأمثال وغيرها ، ص 529.

[2] ابن عطية(المحرر الوجيز)459/2.

[3]الزجاج هو أبو القاسم عبد الرحمن بن أسحق الزجاجي ، من ً ،(نهاوند) أنتقل الي بغداد ولزم أبا إسحاق إبراهيم الزجاج حتى برع في النحو وا ٍليه ينسب ،من مصنفاته:كتاب الجمل في النحو، إلإيضاح في علل النحو وغيرها. توفي سنة 33.

[4] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص213.

[5] سورة البروج ، الآية 8.

يقول ابن منظور في قوله تعالي:﴿وما نقموا منهم﴾ و(نقموا) معناه: اعتدوا وتعدوا وقرأ الجمهور:(نَقَمُوا) .بفتح القاف[1].

وتقول: اشتريت ُبطانة جيّدة[2] ، بكسر الباء. قال الله تعالي :﴿ يأيها الذين أمنُوا لاتَّخِذوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكمْ ﴾[3] قيل من زائدة لأن المعني بطانة دونكم في العمل والإيمان أو حال من مما تعلقت به من[4]. (قال:ونقمت تنقم)، ولسان العرب (نقم).

قال ابن عطية في قوله تعالي:﴿لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾ نهي الله تعالي المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود أخلاء يأنسون بهم في الباطن من أمورهم ويفاوضونهم في الآراء ، وقوله:(من دونكم ، يعني من دون المؤمنين ، ولفظة (دون) فتفضي فيم أفيض إليه أنه معدوم من القمة التي فيها الكلام ، خشية الأخلاء بما يلي بطن الإنسان من توجه ومن هذا المعني قول النبي صلي الله عليه وسلم:ما من خليفة ولا ذي:مر أة إلاّ وله بطانتان ، بطانة تأمره بالخير وتحفه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحفه عليه والمعصوم من عصم الله[5].

وتقول :شكرتُ لك ، ونصحتُ لك. ولا يقال:شكرتُك ونصحتُك . وقد نصح فلان لفلان ، وشكر له[6].هذا كلام العرب .قال الله تعالي :﴿أشكر لي ولوالديك﴾[7].

وعند ابن عطية قوله:يعني:وصيناه وأمرناه بأن أشكر لي هديتك للإسلام وأشكر لوالديك بما فعله إليك(إلىّ المصير) فأجازيك بعملك.

---

(1) ابن السكيت ،اصلاح المنطق ، ص207.

(2) الكسائي، ما تلحن فيه العوام، ص100.

(3) سورة آل عمران ، 118.

(4) العكبري ، إعراب القران ، ص147.

(5) ابن عطية ،المحرر ،1/496-52.

(6) ابن قتيبة ، في أدب الكاتب :402 (يقولون : نصحتك وشكرتك ، وألاجود نصحت لك وشكرت لك).

(7) سورة لقمان :الآية14.

المبحث الثاني

نماذج من كتاب الحريري:

فمن أوهامهم الفاضحة ، وأغلاطهم الواضحة ، أنهم يقولون: قدم سائر الحاج، فيستعملون (سائراً) بمعنى الجميع ، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي[1] ، والكلام على سائر من ثلاثة أوجه اشتقاقه وإطلاقه على الجميع ، وعمومه لكل باقٍ قلّ أو كثر وضده.

الأول: أختلف في اشتقاقه فقيل :من السؤر وهو ما بقى في الإناء فعينه همزة ، وقال (أبوعلي الفارس)[2]:هو معتل العين من سار يسير ومعناه جماعة يسير فيها ، وردّ كونه من السؤر من وجهين:

أحدهما: أن السؤر بمعنى البقية ، والبقية تقتضي الأقل ، والسائر يقتضي الأكثر.

والآخر: أنهم حذفوا عينه في قولهم(أدماء سارُها)وإنما ذلك لكونها بالحذف ، ولو كانت عينه همزة في الأصل لم يجز حذفها.

الثاني:أنكر قوم إطلاقه على جميع بناءً على أنه من سؤر وهو البقية ،وأجازه أبو علي ومن تبعه ،على أنه من سار يسير واستدلوا عليه بقول الشاعر (ابن الأحمر)[3]: (فلن تعدموا من سائر الناس راعيا) أنه لا مانع من كون الباقي جميعاً ، باعتبار ما بقي أو ترك ، فتجوز به عن مطلق الجميع .

---

[1] الحريري ـ دورة الغواص ، ص 43 ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي ، القاموس المحيط ، دارالفكر، بيروت، باب الراء ، فصل السين ،أورده الحرير ي بمعنى الباقي ، ورأى مجموعة أنها تعني الجميع ، ص43و الفراهيدي ، كتاب العين ، ترتيب ومراجعة داؤد سلوم وآخرون ، مكتبة لبنان، بيروت ط2 ،2004م، حرف السين ، بمعنى الباقي ، ص345 .

[2] أبو علي الفارسي: هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد الفارسي النحوي . كان إمام في النحو ، دخل بغداد سنة 307هـ وأقام بحلب عند سيف الدولة ، ثم رحل إلي فارس ، وصنف له كتاب الإيضاح ، والتكملة في النحو ، ولد سنة 288هـ وتوفي سنة 378هـ ، ببغد اد ، الشهاب الحفاجي ، شرح درة الغواص، ص 47.

[3] إبن أحمر : هو عمرو بن أحمد الباهلى . قال عنه محمد بن سلام في طبقا ته ، كان صحيح الكلام كثير الغريب . الشهاب الخفاجي ،شرح درة الغواص . ص48.

الثاني: ظن قوم أنه يختص بالأكثر استدلالاً وقع في حديث(غيلان)[1] حين أسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿أختر أربعاً منهن وفارق سائرهن﴾[2]والصحيح أن يستعمل في كل باقٍ قلّ أو كثر لإجماع أهل اللغة على أن معنى الحديث ﴿إذا شربتم فاستروا﴾[3] أي أبقوا في الإناء بقية ماء.لأن المراد به أن يشرب الأقل ويبقى الأكثر.

أعترض عليه (ابن هشام)[4] وغيره بأنه كلام مختل لأنه يقتضي كون ستر من السؤر ، كون معنى أستروا أبقوا الأقل يقتضي أن يكون سائر للأقل ولم يقل به أحد وا ٍنما قيل إنه للجميع أو للأكثر ، فهذا لا يدل له ولا لغيره .و الذي خيل له أنه قد ثبت بقوله صلى الله عليه وسلم (وفارق سائرهن) أنه يستعمل للأكثر واشتقاقه من ستروا ، أنه يستعمل للأقل وهذا خلف ، لأن ما أُشتق من شيء لا يخرج عن معناه ، والجواب أن المدعي أن سائراً بمعنى البقية وأنها من السؤر بمعنى البقية أيضاً وا ٍطلاقها على الكثير لا نزع فيه. ومحل النزاع الإطلاق على القليل فاستشهد عليه بإطلاق السؤر على القليل ولم يتعرض لإقامة دليل على أن السؤر يستعمل بمعنى الكثير.

---

[1] هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك ، أسلم بعد فتح الطائف ، ثقفي ، وهو ممن وفد على كسرى وأجابه حين سأله : أي ولدك أحب إليك؟ فقال غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم ، وكان شاعراً محسناً ، الشهاب الخفاجي ،.شرح الدرة . ص48.

[2] الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزوني (207- 275 هـ) سنن ابن ماجة ، ط1 ، 1419هـ – 1998م) طبع ونشر وتوزيع / القاهرة ، دار الحديث ، 2، 292 . كتاب النكاح 40 باب الرجل يُ سلم وعنده أكثر من أربع نسوة .

[3] ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث ،327/2.أي أبقوا منه بقية .

[4] ابن هشام: هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، المصري، ولد بالقاهرة ، عام 708هـ ، وتوفي بها ستة 761هـ ، وكان عالماً بالنحو ، له مصنفات مشهورة ، مثل قطر الندى ، وشذور الذهب .الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص50.

وما جاء في حديث (أم زرع) التي ذمت زوجها : فقالت:_﴿ إن أكل لف ، وإن شرب إشتف﴾[1]. وأصله أخذ الشيء بأصله ثم كنى به عن أخذ الجميع وحديث أم زرع حديث مشهور(مروياً) عن عائشة رضي الله عنها يحتمل المدح بأن يراد أنه لا يمنع حق العيال ولا يدخر لغداً شيئا ، وأيضاً يحتمل الذم وا إليه ذهب المصنف.

المتتابع والمتواتر:

معنى التواتر ومن ذلك قولهم : تواترت كتبي إليك ،يعنون اتصلت من غير انقطاع فيضعون التواتر في معنى الاتصال ، وذلك غلط[2]إنما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه ، وتفاعل من الوتر وهو الفرد يقال: تواترت الخبر أتبعت بعضه بعضاً وبينهما وتر الخبرين هنيهة. قال الله تعالى﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾[3] أصلها وتْرى من المواترة أبدلت التاء من الواو ، ومعناه منقطعة متفاوتة بين الأزمنة كل ذلك يبين دهراً طويلاً وقال (أبو هريرة)[4] : لا بأس بقضاء رمضان تترى أي منقطعاً. فإذا قيل تواتر فلان كتبه فالمعنى تابعها وبين كل كتابين فترة[5].

ويقولون للمتتابع: متواتر[1] ذيوهُمون فيه، يقال أوهمت الشيء تركته وأوهمت الكتاب إذا أسقطت منه شيئاً ، ووهم يَوْهَم وَهَماً بالتحريك إذا غلط قاله (ابن الأثير)[2]

---

[1] صحيح مسلم ، 5 ،503 ، طبعة دار الشعب.

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص 13.

[3] سورة المؤمنون ، آية 44 .

[4] أبو هريرة الدوسي صاحب رسول صلى الله عليه وسلم ، وأكثرهم حديثاً عنه ، إسمه عمر بن عامر ، وقيل عبد الله بن عامر ، وقيل عبد الرحمن بن عامر ،أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولازمه بعد ذلك ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم ،.توفي سنة 59هـ بالعقيق ودفن بالمدينة ، ولفظه ،لا بأس أن وا تر قضاء رمضان وفسره ابن الأثير بقوله : أي يفرق فيصوم وما يفطر يوم0ج 4ص191 ، مادة وتر .

[5] قال أبو محمد بن برى: التواتر مجيء الشيء بعضه في أثر بعض وتراً، من ذلك تواترت كتبي إليك أي جاء بعضها في أثر بعض وتراً وتراً، ومواترة الصوم أن يصوم يومه ويفطر يومين فيأتي به وتراً وتراً ، وكذلك قول أبوهريرة – لا بأس بقضاء رمضان تترى أي لا بأس عليك أن تصومه وتراً وتراً بمعنى الإفراد ، الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص847 – 848.

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 13.

فأحفظه ، فإنه قد شاع الوهم في الوهم فسرى معناه للفظه. لأن العرب تقول جاءت الخيل متتابعة إذا جاء بعضها في أثر بعض بلا فصل وجاءت متواترة ، إذا تلاحقت وبينها فصل لأن التواتر أن يؤتى بالشيء وتراً وتراً ، أي منفرداً فيقتضي الفصل ، والتَّبع يكون متبوعاً، ففيه إشعار بالاتصال ، لكن ورد في استعمال العرب وضع ُ كلَّ منهما موضع َ الآخر. قال الزمخشري في قضاء رمضان : (إن شئت فواتر[3] وإن شئت ففرق). وفي (الكشف)[4] أنه محتمل لهما قال عبد ِ يْد ِ في غريب الحديث : الوتيرة المداومة على الشيء وهو مأخوذ من التواتر والتتابع . فسوى بينهما . ثم إن التتابع هو التوالي الذي لم يتخلله فاصل يبطل حكم تواليه نسقاً فإن اليومين قد فصلت بينهم ليلة ولكن فصلها لا يبطل حكم تواليهما وتتابعهما .

ومنه قولهم :فعله تارات أي حالاً بعد حال وشيئاً بعد شيء.وهذا الذي جنح إليه المصنف.وروى (عبد الخير)[5] قال: قلت (لعلي) رضي الله عنه أن عَ لَيَّ أياماً من شهر ُ رمضان) فيجوز أن أقضيها متفرقة؟ قال: أقضيها إن شئت متتابعة:وإن شئت تترى. قال: فقلت إن بعضهم قال: لا تجزي عنك إلاَّ متتابعة قال: بلى تجزى تترى ،لأنه زّ

---

[2] ابن الأثير: يحمل هذه الكنية ثلاثة أشقاء : هم مجد الدين ابن الأثير صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث ، وعز الدين بن الأثير صاحب الكامل في التاريخ ، وضياء الدين بن الأثير صاحب كتاب المثل السائر في البيان والبلاغة . ولد الأول عام544 هـ وتوفي عام 606هـ ، وولد التاني عام 555هـ وتوفي بالموصل عام 630هـ ، وولد الثالث عام 558هـ وتوفي ببغداد عام 637هـ ، والمقصود الأول لأنه كان يعنى بغريب الحديث والنحو – دار المعارف الإسلامية ، الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص62.

[3] في الكشاف : إن شئت فواتر. من حديث موقوف من رواية الدارقطني ، ج1 ، ص226 .

[4] خاجي خليفة ،كشف الظنون ،عن آسامي الكتب والفنون ، استانبول ، 1941 م، ص743.

[5] عبد الخير: بن يزيد الهمذاني الميداني ، وكنيته أبو عمارة ، صحابي ، كان من أكابر أصحاب علي رضي الله عنه وسكن الكوفة – الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة . ص65.

وجلّ قال: ﴿عدة من أيّام أخر﴾[1] ولو أرادها متتابعة لبين التتابع كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾[2].

وعند أهل العربية أن أصل تترى وترى فقلبت الواو تاء كماقلبت في تُخمة و همه وتجاه لكون أصولها من الوخامة والوهم والوجه[3].

وقوله تعالى ﴿شهر رمضان﴾ قرأ جمهور الناس(شهرُ) بالرفع . وجهه خبر ابتداء ، إي ذلكم شهر ، وقيل : بدل من الصيام وقيل : على الابتداء وخبره [الذي أُنزل فيه القرآن] . وقيل ابتداء وخبره [فمن شهد][4].

فعدة من أيام أخر :فأفطرفعليه عدَّةُ من أيام أُخر، فحذف(أفطر) والفاء الداخلة عليه ، وكذلك الواو[5]. قال الله سبحانه وتعالى:﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾[6] فمن لم يجد العتق ، ولا اتسع مالهُ لَهُ فيجز به صيام شهرين مُتتابعين في الأيام لا يتخللها فِطْروا فإن عرض حيضاً أثناء الصيام لم يُعَدَّ قاطعاً .

معنى أزفَ الوقتُ :

ومن ذلك قولُهم : قد زاف الوقت إذا قرب ، وهو خطأ والصوابُ أن يقال : قد أزف الوقت.وكل شيء اقترب فقد أزف زفاً[7].

قال الله تعالى:﴿ أزفت الآزفة﴾[1]، أي دنت القيامة، فأما زاف فيستعمل في الحمامة، يقال: زافة الحمامة إذا نشرت جناحيها وذنبها على الأرض ، وزافة المرأة في مشيها كأنها تستدير، وزاف الجمل في مشيه زيفاً وهو سرعة في تمايل.

---

[1] سورة البقرة ، آية 184 .

[2] سورة : النساء آية 92 .

[3] الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص66 .

[4] تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ص175 ،14 .

[5] ابن عقيل ،محمد محي الدين ،المكتبة العربية ،لبنان، للطباعة والنشر جميع الحقوق محفوظة ،1425هـ-2004م ،1،221.

[6] سورة النساء ، الآية 70 .

[7] الحريري ، درة الغواص ، ص 15.

يقولون أزف[2] وقت الصلاة ،إشارة إلي تضايقه ومشارفة تصرّمه ، فيحرفونه في وضعه ويعكسون حقيقة المعنى لأن العرب يقولون : أزف الشيء بمعنى دنا و اقترب ، ومما يد ل أيضاً على أن أزف بمعنى اقترب قولُ النَّابغة[3] : يمدح بها النعمان[4]:

أزفَ التَّرحُّلُ غيرَ أنَّ ركَابَنَا *** لَمَّا تَزُل بِرِحَالَنِا وَكَأنْ قَدِ[5]

فتصريحه بأن الركاب مازالت، يشهدُ بأن معنى قولهأزفَ الترحل أي اقترب ؛ إذ لو كان قد وقع لسارت الإبل أو الركاب ، ومعنى قوله:(وكأن قد) ، أي وكأن قد سارت ، ففحذ الفعل لدلالة ما بقي على ما ذُكِر ،ونبَّه بقَد على شدة التوقُّع وتداني الإيقاع له ،والعربُ تقول في كل ما يتوقع حلوله : كأن قد،أي يقتضى خلافه فالأولى تركه كأن قد وُجد كونه وأظلَّ وقعهُ .(أظل وقته) أي قرب زمانه ، وهو مجاز مشهور . قال: النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة خطبها في آخر يوم من شعبان:(أيها الناسُ ،قد أظلكم شهرٌ عظيم)يعني رمضان أي دنا منكم وقرب حتى كأنه ألقى عليكم ظلّه[6].

الشرح:(أزف) دنا وقرب[1].الترحل (الارتحال)، والرِكاب الإبل والرواحل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها ، وقيل جمع ركوب وهو ما يركب من كل دابة،(لَ) مضموم

---

[1] سورة النجم ، آية 57.

[2] أزف كفرح أَزَفاً وأزوفاً : دنا ، وأزف الرجل: عجل ، وأزف الجرح بتثليث الزاي: اندمل ، وأزف الشيء قل: والأزف محركة : الضيق وسوء العيش .

[3] النابغة: هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية ويكنى أبا أمامة ، وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، يعد من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء . ديوان النابغة ، 37 ، الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص70.

[4] النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وكان يؤثر النابغة ويقربه ، وهذه القصيدة يقال إن النابغة قالها في زوجة النعمان ، وقيل إن ما فيها من أوصاف.

[5] ديوان النابغة ، ص 37.

[6] ابن مالك: الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الشافعي النحوي نزيل دمشق ، ولد سنة 600 هـ ، وسمع بدمشق وتصدر بحلب وصرف عنه إلى إتقان العربية حتى بلغ الغاية ، له مؤلفات عديدة تشهد بفضله ، ويكفي أن تكون الألفية في النحو من مؤلفاته التي تعرض على شرحها كثير من العلماء توفى سنة 672هـ و الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص98 .

[1] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص70 .

الزاي – مضارع زال – وأصله تزول (الرحال) الرحيل جمع رحل وهو مسكن الرجل ومنزلته (وكأن قد) أي : وكأن قد زالت وذهبت بقرينه لما تزل .

اللغة:[أزف] أزفاً من باب.... وأزوفا : دنا وقرب و [لترحل] السفر و[الركاب] المطي واحدتها راحلة من غير لفظها وقيل واحدتها ركوبة. و[الرحال] بكسر الراء جمع رحل: أمتعة المسافر.

المعنى: لقد اقترب موعد الرحيل إلاّ أن إبلنا لم تنتقل بأمتعتنا،مع عزمنا على الانتقال

الإعراب: [أزف] بالفتح فعل ماض مبني على الفتح أن [الترحل]: فاعل مرفوع (غير): منصوب وذلك لأن المستثنى منه ومن قرب الرحيل المفهوم من قرب أعم من أن يكون مع سبق الإبل بأمتعة المسافر قبل خروجه كما هو العادة أو صح عدم سبقها بما ذكر والمستثنى وهو عدم انتقال الإبل بالأمتعة فهو من جنس المستثنى منه لدخوله تحت عمومه [أن] حرف شبه بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر.

[ركابنا] اسمها منصوب وهو مضاف،ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر الإضافة [لما] حرف نفي وجزم وقلب.[تزل] فعل مضارع مجزوم بلم بالسكون ، فلما دخل إلى أم حذف الضمة فالتقى ساكنان فحذفت الواو لالتقائهما ، وفاعله خبر مستتر منه جواباً تقديره هي يعود على الركاب.

[برحالنا] الباء حرف جر. رحال اسم مجرور. ونا: خبر متصل مبني على السكون في محل جر،الإضافة.والجار والمجرور متعلق بتزل. والجملة في محل رفع خبر. بالإضافة . والجار والمجرور متعلق بتزل. والجملة في محل رفع خبر أن (وكأن) الواو للعطف (كأن) مخففة من الثقيلة واسمها في ضمير الشأن أو ضمير الركاب محذوف (قدن) قد حرف تحقيق. والنون عوض عن الواو . وخبر كأن محذوف تقديره قد زالت وانتقلت.

الشاهد فيه: دخول تنوين الترنم في الحرف وهو (قد) لأن أصله قدي ، فحذفت الياء وآتى بالتنوين عوضاً عنها.

وفيه شاهد آخر : وهو جواز حذف الفعل الواقع بعد (قد)[1].

قال ابن منظور في لسان العرب: أزف يأزف أزفاً وأزوفاً قرب وكل شيء قرب فقد أزف أزفاً، أي دنا وأخذ الآزفة القيامة لقربها وإن استبعد الناس مداها ، قال الله تعالى: ﴿أزفت الآزفة﴾ ؛ يعني القيامة ، أي دنت القيامة . وأزف الرجل أي عجل ، فهو أزِف ،على فاعل.

وفي الحديث قد (أزِف الوقت وحان الأجل) أي: وقرب والآزف المستعجل والمتأزف من الرجال: وهو المتداني ، وقيل هو أضعف الجبان[1].

ويقولون: اللَّتيَّا واللَّذِي ، فيضمون اللام الثانية من اللَّتيا ، وهو لحن فاحش وغلط شائن إذ الصواب فيها اللَّتَيَّا بفتح اللام[2] لأن العرب خصت الذي والتي عند تصغيرهما

---

[1] ابن عقيل ،محمد محي الدين ،1 ص22-23 .

[1] الحريري درة الغواص ، ص16، ابن منظور. لسل ن العرب ، 9 | 5 – 4 .

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص 16.

وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغتها ، وبأن زادت ألفاً في آخرها ، عِوَضاً عن ضم أولها ، فقالوا في تصغير الَّذي والتي: الَّذيَّا والَّتيا ، وفي تصغير ذالك وذلك: ذَيَّاك وذَيَّا لك ، وعليه أنشد ثعلب[3]:

بذِيَّالكِ الوادي أهيمُ ولم أقُلُ *** بذَيَّالِكَ الوادي وذَيَّاك مِنْ زُهْدِ
ولكنَّ إذا ما حُبَّ شئً تولَّعتْ *** بهِ أحَرفُ التَّصّغير مِنْ شَّدةِ الَوجْدِ

أراد أن التصغير قد يقع من فرط المحَّبة ، وقوله: إذا ما حُبَّ شيءٌ يعني به أُحب لأنه يقال :أحبَّ الشيء وحبَّه بمعنى ، كما جاء في المثل السائر (من حبَّ طب)[4] إلا أنهم اختاروا أن بنوا الفاعل من لفظه (أحب) وبنوا المفعول من لفظة (حبّ) فقالوا للفاعل: مُحبّ وللمفعول محبوب ، ليعادلوا بين اللفظيين في الاشتقاق منهما والتفريع عنهما.

والَّتيَّا جمع الَّتيا ، يعنى عن تصغير اللائي واللاتي عند سيبويه ، وصغرهما الأخفش بقلب الألف واواً ، وحذف لامهما وهي الياء الأخيرة ، وتقلب الهمزة في اللائي فيقال الَّلويا والَّلويتا ، وضم لام الَّلويا واللتيا لغة ، كما في التسهيل خلافاً للحريري في (دُرَّة الغواص) وإنما ساغ تصغير الإشارة والموصول ، لأنهما يوصفان ويوصف بهما والتصغير وصف في المعنى ، ولذا مُنع عمل اسم الفاعل مصغراً ، كما منع موصوفاً[1].

قال ابن مالك : وتقول في تثنية (التي : واللتيا) فتحذف الياء ، وتولى علامة التثنية ما قبلها وهي التاء ، وكان القياس إثبات الياء فيها - فيقال : اللذيان واللتيان إلا أن (الذي

---

[3] ثعلب: هو العباس أحمد بن يحي ، ولد سنة 200هـ ، وعاش إحدى وتسعين سنة ، وكانت بينه وبين المبرد منافسة شديدة ، فقد كان كل منهما مبرزاً فاضلاً في عمله متقدماً على أقرانه حتى قيل في حقهما:

أبا طالب العلم لا تجهلن*** ولذ بالمبرد أو ثعلب
علوم الخلائق مقرونة *** بهذين في المشرق والمغرب

درة الغواص ، الحريري ، ص16 .

[4] الميداني ، المثل السائر/ معناه من أحب فطن واحتال لمن يحب والطب الحذق . ج2 ،2582

[1] الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ص119 .

والتي) كانا مبنيين لم يكن [ليائهما] حظ في التحريك ، فلذلك لم تفتح قبل علامة للتثنية ، بل بقيت ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين .

إشارة إلى جواز تشديد النون في تثنية [الذي والتي] فنقول (اللذان واللتان) وهو مع الألف متفق على جوازه ، وأما مع الياء فمنعه البصريون ، وأجازه الكوفيون[2].

التصغير لدا من عقيل ، من خواص ّ الأسماء المتمكنة ؛ فلا تصغ ّر المبنيات وشذ تصغير (الذي) وفروعه و(ذا) وفروعه. وأن في (الذي) و(ذا) وفروعها شبهاً بالأسماء المتمكنة بكونها توصف ويوصف بها ، وتُذكر وتؤنث تثنى وتجمع ، فاستبيح تصغيرها لكن على وجه خولف به تصغير المتمكن.فتُرك أولها على حاله من فتح أو ضم وعوض من المضموم المجتلب للتصغير ألف مزيدة في آخر غير المثنى ، ورافقت المتمكن في زيادة ياء ثالثة ساكنة بعد فتحة فقيل: (اللتيا) و(اللتيا)فتح اللام وا ٍدغام ألف ياء التصغير في يائيهما .

ويقولون:فلان ٌ يستأ ُ الإ ِكرام وهو ِ لستالإنعام ، ولم تُسْ َ مَ ْ عُ هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صَّ َ بهما أَ َ دٌ من أعلام الأدووجِ ُ هُ الكلام أَن يقالفلان يستَ َ حقِّ التكر ِمة ، وهوأهلٌ للمكُرمة[1].

في لسان العرب قال (الازهري)[2] خطبأعضُ هم من قال يستأل بمعنى يستحق وا ٍنما هو إستفعال من الإهالة وهي الشحم اللذاب. وأما أنا فلا أنكره ولا أُخطي من قاله لأني

---

[2] ابن هشام ، شرح الألفية ، ج1 ، ص207 .

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 17.

[2] الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر ، وكنيته أبو منصور ، فقيه لغوي ، ولد سنة 2 8 2هـ في هراوة وتوفي سنة 37 هـ ، تصانيفه أشهرها ، الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص، ص83.

سمعت أعرابياً فصيحاً من (بني أسد) يقول للرجل شكر عنده يداً أَولآها : تستأهل يا (أبا حازم)ما أولَيَّت. بمحضر جماعة من الأعراب ، وما أنكروا قوله.

وأنكره (المازني)[3]. وقال:(استأهل لا يدل على معنى استوجب ، إنما معناه أن يطلب أن يكون من أهل كذا وليس هذامراداً .

وهكذا قال (الزمخشري)[4] ، ما ذكره (المازنيغير وأرد لأن أستفعل يلزمُه الطَّلب ، أو يقال طلبٌ تقديريٌّ كأستخرجت الوَتِد.كأن فعله الذي أوجب له ذلك طلب الإكرام وأن يكون أهلاً له كما جعل التحيل في الإخراج بمنزلة الطلب.

مُنع تصغير أسماء الله تعالى والأنبياء والأمور المُعَظمة إلا أنه قد تجوز به فاستُعمل للتعظيم تارةً وللتحبيب تارة ، وللرأفة والتقريبكما يقول الرجلُ لابنهيا بُني.

وفي المثل السائر﴿من حَبَّ طب﴾ وقالوا أيضاً أعمل من طبَّ لمن حبَّ. وهو مثل مشهور ، وفي شرح (قواعد ابن هشام)[1] أنه قال: المحب... لا يداوي حبيبه ، لأنه لشدة شغفه به لا يقدم على علاجه ، فطب في المثل يتعيَّن أنه بمعنى الفطنة والحذق ولذا سمي السحر ومعالجة المرض طباً لاحتياجه لكمال الفطنة ، فإنها أصل معناه الحقيقي، كما قال (عنترة) في معلقته:

طب بأخذ الفارس المستّلم. يعني(هو لا بس السلامة أي الدرع). وقال (الكسائي)حَبَّ: أي المجرد المبني على ثلاثة حروف ، الثلاثي لغة أما تراها في تصاريفه.

---

[3] المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني ، البصري النحوي ، كان إمام عصره في النحو والأدب ، أخذ عن الأصمعي ، وأخذ عنه المبرد ، وله مؤلفات عدة ، توفي سنة 249 هـ .

[4]الزمخشر ي أساس البلاغة ، أهل: رجعوا إلى أهليهم ، وفلان هل بكذا ، وقد استأهل لذلك وهو مستاهل له ، وقال سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً .

[1]الإعراب عن قواعد الإعراب ، وهو رسالة مختصرة ألفها ابن هشام ، وطبعت بالأستانة 1298 هـ .

أكثر المصنف في كتابه هذا ، وقال (أبو محمد) وبن ظفر إنهم قالوا: هو أهل لكذا فاستأهل استفعل منه ، وأصله الهمزة فسهلت وهو جائز كثير(كاستنوق الجمل) أي صار كالناقة ، وكان بعض العلماء يخبر أن هذا المثل لطرفه ابن العبد وذلك أنه كان عند بعض الملوك والمسيب بن علي ينشد شعراً في وصف جمل ثم حوله إلى نعت ناقة فقال: طرفه قد استنوق الجمل. ويقال أن المنشد كان المتلمس أنشد مجلس البهئ قيس بن ثعلبة وكان طرفه يلعب مع الصبيان ويتسمع فانشد المتلمس:

وقد أتاني الهم عند احتضاره

فلما سمع طرفة البيت قال استنوق الجمل .

فإذا استعمل استأهل بعنى صار أهلاً كان جائزاً قياساً .مع أن السماع فيه ثابت عن كثير من الثقات. فثبت أنه مسموع فصيح ومقيس صحيح فلا عبرة بإنكاره وتكثير السواد بمثله.

فأما قول أبو قتيبة[1] لعمرو بن أسدي :

لا َ بل ُ كلي يامَّي و استاهِلي[2] ***ٍ ن أَلذي

أنفْقتُ ِ منُ ماليه[3]

فإنه عنى بلفظة (استأهلي) اتخذي الإهالة ، وهي ما يُؤتَدم به من السَّمْن والو َدْك. وفي أمثال العرب ﴿استأهلي أهالتي وأحسني إبالتي﴾ أي خذي صفو مالي وأحسن القيام به.[4] قال الشهاب الخفاجيمي ّ اسم امرأة ، وروى أم بدله وقال (ابن السيد) في

---

[1] ابن قتيبة: وهو أبو عبد الله أبو محمد بن مسلم الكوفي الدينوري ، ولد سنة 213 هـ، بالكوفة وكان قاضى لمدينة دينور ، ثم اشتغل بالتدريس ، في بغداد ، له مؤلفات منها .. أدب الكاتب ، توفي سنة 256 هـ.الشهاب الخفاجي ، شر ح درة ا لغوا ص ، ص174.

[2] فذكر يامّي يا أم وكسر التاء في أفقت ، وهو حَسن ، اللسان مادة أهل.الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص83.

[3] معاني استأهلي: كلي ، استأهلها : أكلها .أساس البلاغة . وفي المصباح المنير : استأهلها: أكلها ، ويقال: استأهل بمعنى استحق.

[4] الميداني ،المثل السائر ، 1، ص55 .

شرح(أدب الكاتب): هذا البيت لا أعلم قائله وروي فيه أم بفتح الميم وكسرها. والفتح على تقدير أنه أراد: يا أما فحذفت الألف وكفى عنه بالفتحة ، أو أراد يا أمَّة وهي لغة في أم ، فرخم ، أي استعمل الترخيم في النداء وهو حذف آخر الاسم الرباعي.

قال ابن مالك في ذلك :

ترخيم أحذر المنادى *** كما سعا فيمن دعا سعادا

الفرق بين سهرنا وسرينا:

فماتضعُه العامَّة غير موضعه قولهم: فعلت البارحة كذا وكذا، وذلك غلط والصواب أن تقول فعلت الليلة كذا إلى الظهر ، وتقول بعد ذلك : فعلته البارحةَ إلى آخر اليوم.

والصباحُ عند العرب من نصف الليل الآخر إلى الزوال ، ثم المساء إلى آخر نصف الليل الأول ، وكذا رُوِيَ عن (ثعلب).

ومما يشهد بصحَّة ذلك رُوِيَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من فاته شيء من ورده أو قال جزئه من الليل فقرأه ما بين صلاة الفجر فكأنما قرأه من ليلته).

وقال صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في دعائه ﴿فحمى أو طاعون ﴾[1] ، حينما وقع الطاعون بالشام ثلاثة مرات.قال أتي سألت ربي عزّ وجلّ أن لا يهلك أمتي .فلما أصبح قال له إنسان من أهله : يا رسول الله لقد سمعتك إليه تدعو بدعاء . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قعد بعد صلاة العشاء يقول:(هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟).[2] أنه قال : (إذا رأى أحدكم الرؤيا يستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه). وقال (لبلال) عند صلاة الفجر:(يا بلال ، خَبْرني

---

[1] الحديث في مسند الإمام أحمد بن حنبل ، كتاب الرؤيا، حديث رقم 1773 ، ج5 / ص248.

[2] الحديث في صحيح البخاري في باب التعبير . ولفظه : يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا ... ج5/ ص56 . ط دار الكتب .

بأرجْيَ عمل عملته منفعة في الإسلام : فإني سمعتُ الليلةَ حَشَفَ نعليْك بين يديَّ في الجنة)[3].وما قاله (ثعلب) أن البارحة في الليل نظير أمس من الأيام ، وأمس اليوم ُ الذي قبل يومك الذي أنت فيه . والبارحةُ الليلةُ التي قبل ليلتك التي أنت فيها ، فينبغي ، أن لا يقال حتى يكون في الليلة الثانية أو في حدَّها القريب منها وهو ما بعد الزوال لأنَّه داخلٌ في حدَّ الليل والمساء .

قال ابن منظور في لسان العرب – سهرنا: سهر: الأرق وقد سَهر ، بالكسر يسهر سهرً فهو ساهر ٌ :لم ينم ليلاً وهو سهران وأسهرة[1].

الليث: السَّهور امتناع النوم بالليل ، ورجل سهار العين إلا يغلبه النوم ، اللحياني[2]: وقالوا ليل ساهر أي ذو سهرٍ .

ويجوز أن يكون ساهراً نعتاً لليل جعله ساهراً على الاتساع وأن يكون حالاً من التاء.

ويقولون إذا زالت الشمس ُ إلى أن ينتصف َ الليل مُ: سْ يت بخير[3] ، وكيف أمسيت وجاء في الأخبار المأثورة أن النبي صلى الله عليه وسلم. كان إذا انتقل من صلاة الصبح قال لأصحابه: هل فيكم من رأى رؤيا في ليلته وقد ضُرِبَ المثلُ في المتشابهين ، فقيل: ﴿ما أشبه الليلة بالبارحة﴾[4]. أي ما أشبه بعض القوم ببعض ،مثل يضرب في تساوي

---

[3] صحيح البخاري ، باب التعبير ، لفظة هل رأي أحد رؤية ، الجزء 56/5 ، الحديث في النهاية الأثيرية ، ولفظه :قال لبلال : ما عملك فإني لا أراني أدخل الجنة فاسمع الخشفة فأنظر إلا رأيتك ج1 / ص295.

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ج6 / ص 409 .

[2] اللحيانى: هو أبو الحسن علي بن المبارك وقيل ابن حازم ، كان من كبار أهل اللغة . قال سلمة : كان الحياني من أحفظ الناس للنوادر عن الكسائي والفراء ، نسبته إلى بني لحيان بن مدركة ،الشهاب الخفاجي. شرح درة الغواص ، ص193.

[3] الحريري ، درة الغواص ، ص 158.

[4] الميداني ، المثل السائر ، 2 ، 259

الناس في الشر والخديعة. وتمثل به الحسن رضي الله عنه في بعض كلامه للناس . كما قال طرفه[5]:

كل خليل كنت خاللته *** لا ترك الله له واضحة[6].
كلُهم أروغُ من ثعلب *** ما أشبه الليلةَ بالبارحة[7].

وإنما خص البارحة لقربها منها فكأنه قال ما أشبه الليلة بالليلة، يعني أنهم في اللؤم من نصاب واحد والليالي بالبارحة من صلة المعنى كأنه في التقدير شيء شبه الليلة بالبارحة يقال ، شبهته كذا وبكذا ، يضرب عند تشابه الشيئين.

ومعنى قوله: لا ترك الله له واضحة ، أي لا أبقى الله له شيئاً ، وقيل: بل أراد به المال الطاهر.

روي في (صحيح البخاري) عن (أبي هريرة). رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿كل أمتي معافًى إلا المجاهرون﴾[1]وإن من المجاهرة أن يعمل الرجلُ بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول:عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستُره ربَّه فيصبحيُكشفُ ستْر الله عنه.

وفي (صحيح مسلم) في الرؤيا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح قال : هل رأى لُحمنكم البارحة رؤيا إلى آخره[2].

---

[5]طرفه بن العبد شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ، له أخت شاعرة اسمها (الخرنق) وخال اسمه (المتلمس) شاعر أيضاً فهو من بئية شاعرة ، مات قبل الإسلام بنحو سبعين سنة ،الميداني 2|229.

[6] واضحة: الواضحة الأسنان ، يدعو أصحابه الذين خذلوه بالهلاك ، الميداني 1| 329.

[7] ما أشبه الليلة البارحة مثل يقال لكل اثنين اتفقا على خلق وذلك أن ظلمة الليلتين متشابهة وأول من قال ذلك طرفة بن العبد يذم أخاه .الميداني 2| 229.

[1] وروي في صحيح مسلم أيضاً بلفظ: كل أمتيمعافاة إلا المجاهرين وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا . ج5 / ص738 ط . دار الشعب.

[2] الحديث مروي عن سمرة بن جندب ولفظه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم البارحة رؤية ؟ ج5 / ص133 . ط . دار الشعب صحيح البخاري ، باب التعبير ، لفظة هل ، رأى ، أحد رؤية . 5 . ، 56.

كلهم أروغ من ثعلب ** ما أشبه الليلة بالبارحة

هو من شعر (لطرفه بن العبد) قاله (لعمرو بن هند)[3] يلوم أصحابه في خذلانهم وهو بتمامه:

يا حقبة السوء بنا أسجحن ** قد كنت عن هفيتنا نازحه

أسلمى قومي ولم يغضبوا ** لسوءة حلَّت بهم فادحة

كل خليل كنت خاللته ** لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب ** ما أشبه الليلة بالبارحة[1]

الثعلب حيوان مشهور من الفصيلة الكلبية يضرب به المثل في الاحتيال ، يعيش على الطيور الصغيرة والدجاج والأرانب ، يصاد لجلده الذي يتخذ منه الفرو، وأنه عدة أنواع[2] ورواغ الثعلب ، يضرب ، للرجل الكثير الروغان. فالحريري أراد أن يبين استيعاب المتشابه أو تجنب الخطأ بسبب التشابه الفظي بين الكلمات.

و(أروغ من ثعلب)[3] مثل يُضرب لمن يكثر تقلبه فلا يثبت على حال ولا يدوم على مودة ، وروغان الثعلب وهو الحيوان المعروف فإنه يحيد وينثني في جرمه.

قال الحريري: خالفت العربُ بين ألفاظٍ متَّفِقةِ المعاني لاختلاف الأزمنة ، وقصرت أسماءَ أَشياءَ على وقتٍ دون وقت ، والسَّرى سيرُ اللَّيل خاصة ، وقد عارض معارض

---

[3] هو عمرو بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية ، وكنيته عمرو بن هند ،.قتله عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي ، على سرير ملكه وأنشأ في ذلك معلقته المشهورة التي مطلعها :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ** ولا تبقي خمور الأندرينا

مشعشعة كأن الحصى فيها إذا ** ما الماء خالطها سخينا

أبا هند فلا تعجل علينا ** وأنظرنا نخبرك اليقينا

بان تورد الرايات بيضٍ ** وتصدرهن حمرن قد رويتا

[1] ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ، بيروت ، ص 15.

[2] الميداني ، المثل السائر ، 1، 329 .

[3] المصدر السابق نفس الصفحة .

بقوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾[4]. فالجواب: أن المراد بذكر الليل الإخبار عن أن الإسراء وقع بعد توسطه. كما يقال: جاء فلان البارحة بليل ، إذا جاء بعد أن مضى قطع منه.

وكتسميتهم الشمس في وقت ارتفاعها الغزالة وعند غروبها الجونة[5] حتى امتنعوا أن يقولوا: طلعت الجونة كما لم يُسمع عنهم غربت الغزالة ، كون الغزالة مخصوصة بما ذكر غير مُتفق عليه عند أهل اللغة ، وفي القاموس :غزالة كسحابة: لدورانها كالمغزال.

يتلألأ ما يرى من شعاعها كالخيوط في شدة الحر، وتُسَمِيُة العربُ خيط باطل[1].فيه قولان:

أحدهما:أنه الباء يكون في ضوء الشمس فيدخل من الكوة في البيت.

الثاني: أنه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه الصبيان مخالط الشيطان وهذا القول أجود وقال الجوهري خيط باطل ولعاب الشمس وخالط الشيطان واحد وكان لقب مروان بن الحكم خيط باطل وذلك أنه كان طويلا مطرباً فلقب به لدقته.

وفيه يقول الشاعر:

لحا الله قوما ملكوا خيط باطل **** على الناس يعطى من يشاء ويمنع

والطويل أيضا يلقب بظل النعامة كما يلقب بخيط باطل.

ورد في لسان العرب ، لابن منظور، أسريت وسَريت إذا سَرت ليلاً . وأسرا سرأَى به ، مثل أخذ الحِطام، وإنما قال: تعالى ﴿ سبحانه الذي أسرى بعبده

---

[4] سورة الإسراء : الآية الأولى .

[5] الجون: الأسود اليحمومي والأنثى جونة ، وقال ابن سيده الجون الأسود المشرب حمرة ، ولعل هذا هو السبب في تسمية الشمس عند غروبها جونة لاصطباغها بلون الشفق الأحمر.

[1] في اللسان : قال ابن بري : خيط باطل هو الذي يخرج من فم العنكبوت ، وهو الهباء المنثور الذي يدخل من الكوة عند حمى الشمس . 1 ، 283 .

لـيـلاً إن كان السَّرى ويكون إلا بالليل لتأكيد ، كقولهم سَرت أمس نهاراً والبارحة ليلاً . والسَّراة: سرى الليل ، وهو مصدر - ويقلّ في المصادر أن تجئ على هذا البناء لأنه من أبنية الجمع ، يدل على صحة ذلك.

زل بعض العرب تؤنث السّرى ، وهم بذلك توهمُ أنهما جمعُ سرية[1]

قال ابن بري :شاهد هذا أَي تانيث السَّرى قول جرير[2]:

همُ رَجَعُوها بعدّ ما طالت السَّرى

والغزالة تكون أيضاً للوقت المرتفع من النهار وذلك الوقت أول الضحى

قال الراجز :

يسوق بالقوم غزالات الضحى [3]

استعمال قط وأبداً

ومن أوهامهم أيضاً في هذا الفن قولهم لا أكلّمه قطّ ، وهو أفحش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه وذلك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان ، كما تستعمل لفظة (أبداً) فيما يُستقبل منه.

---

[1] ابن منظور – لسان العرب –6 ،304.

[2] جرير هو عبد العزى من بني سعد بن عدنان ، شاعر جاهلي ، قصد عمرو بن هند ومعه ابن أخته طرفه بن العبد ،وكان يهجوانه فكتب إلى عامل له بقف لهما . أما المتلمس فألقى الصحيفة وهرب حين علم ما فيها ، وأنف طرفه أن يلقى الصحيفة فقتل ، الشهاب الهفاجي ، شرح درة ، الخفاجي : ص467 .

[3] البيت في لسان العرب مادة غزل وقبله:

يا حبذا أيام غيلان السرى ** ودعوة القوم ألاهل من فتى

فيقولون: ماكلمتهُ قط ولا أكلمه أبداً ، والمعنى وما كلمته قط ؛ أي فيما انقطع من عمري ، لأنه من قططت الشيء ، إذا قططت ، ومنه قط القلم ، أي قطع طرفه[4].

قال: محمد بن عبدالله: وأما قط بتخفيف الطاء فهو اسم مبني على السكون. مثل قد وكلاهما بمعنى حَسْب. وعند عامة النُّحاة ظرف زمان لما مضى ، مأخوذة من القط وهو القطع، فمعنى ما رأيته قط ، ما رأيته فيما انقطع من عمري.

وذهب (الكسائي) إلى أن أصلها قطط فنقلت حركة الأولى على الثانية. ولا تستعمل إلا بعد النفي سواء كان ملفوظاً أو مقدراً ، وقد تردد في الإثبات كما قاله: (ابن مالك) واستشهد له بما وقع في الحديث كما في (البخاري) وأما قوله :(قصرنا الصلاة في السفر مع النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما كنا قط،وأما قولهم جاءوا بِمَذقٍ هل رأيت الذئب قط[1]، فلا شاهد فيه لأن الاستفهام أخر النفي قال (ابن مالك):وهذا مما خفي على كثير من النحاة ، وفي شرح البخاري (للكرماني)[2] فإن قلت : شرط قط أن تستعمل بعد النفي قلت: أولاً :لا نسلم ذلك فقد قال(المالكي):تستعمال قط غير مسبوق بالنفي مما خفي على النحاة ، وقد جاء في الحديث بدونه وله نظائر.

وثانيها: أنها بمعنى أبداً على سبيل المجاز.

وثالثها: يقال إنه متعلق بمحذوف منفي، أي وما كنا أكثر من ذلك قط ، ويجوز أن تكون ما نافية والجملة خبر المبتدأ ، والتقدير: ونحن ما كنا قط أكثر من في ذلك الوقت.وجاز إعمال ما بعدها فيما قبلها إذا كانت بمعنى ليس.

جاء في شرح ابن عقيل على الألفية :من شروط عمل ليس ألا يتقدم معمول الخبر على الاسم وهو غير ظرف ولا جار ولا مجرور فإن تقدم بطل عملها ، وأن يراعى

---

[4] الحريري ، درة الغواص ، ص 18.

[1] محمد محي الدين عبد الحميد ، تحفة الجليل في حاشة شرح ابن عقيل ج2 / ص157.

[2] الكرماني: هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني أحد علماء الحديث المشهورين وشارح البخاري ،توفي 786 هـ.

الترتيب فلا يتقدم خبرها على اسمها وهو غير ظرف ولا جار ولا مجرور فإن تقدم وجب وضعه ، ثم قال: وفي ذلك خلاف يعنى أن بعضهم أجازه.

وقد تدخلُ نون العماد[3] على قط وقد ، مع ضمير المتكلم المجرور كما قال الراجز في قط:

امتلأ الحوض وقال قَطِني[4].

أي قد بلغ من الامتلاءإلى الحدالّذي لو كان له نطق لقال حَسبْي.

ورواه اللسان هكذا:

سلأ رويدا قد ملأت بطن[1]

أنشد صاحب المغنى في اتصال النون بقد قول حميد بن مالك الأرقط :

قدنِي مِنْ نَضِر ألخُبين قَدِي ** لَيْسَ الإمامُ بالشّحيح ألملِحدِ[2]

قال ابن عقيل – والكثير في قد وقط ثبوت النون – وقيل حذفها ، وقد اجتمع الحذف والإثبات في البيت[3].

قال ابن مالك – ويروى (قَطني) بنون الوقاية ، وقط بالتنوين ، والتنوين أشهر[4].

ويقولون للمريض مَسَح الله ما بك ، بالسّين ، والصواب فيه (صَح)[5] كما قال الراجز رؤبة:

قَدّ كَاد من طُول الَبلّى أن يَمّصَحَا*(6)

---

[3] نون العماد : هي نون الوقاية التي تقي الفعل من الكسر عند إسناده إلى ياء المتكلم.

[4] ملحوظة: ورواه الصحاح هكذا : مهلاً رويدا . ورواه اللسان هكذا: سلأ رويدا قد ملأت بطن.

[1] اللسان مادة قطط، والرجز في كتاب أمالي المرتضى ، للشريف الرضي ، ج2 / ص319 .

[2] ابن هشام ،المغني ، م ج1/ ص136 .

[3] حسين الطويل ، شرح ابن عقيل ، تحقيق . دار الخير عاى الفية ابن مالك /، دمشق ، 1 ، 121 - 120 1997.

[4] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، ص162 .

[5] الحريري ، درة الغواص ، ص 19.

[6] الرجز لرؤبة وتمامه:

الحريري ، درة الغواص ، ص19. ديوانه : ص172. مَنْ عَبَفَقَدِ مَا قَدْ إمَّحَى *

وهو من أرجوزة لرؤبة بن العجاج[7] يصف منزلاً بالقدم وأندراس الأثر. قال الراجز: إن السين قد تبدلت من الصاد كما يقال الصراط ، والسراط وصقر وسقر، وضمير كاد يرجع للرسم في أوله.

الشرح: (أن يمصحا) ، أي : ينمحي - يقال: مصحت الدار.درست ودَ هست ، ومصح الظل إذا قصر.الراجز يصف دار الحبيبة بأنها مصحت من طول البلى وقبله:ر سم عفى مِن بعد ما قد أمحى[8].

الشاهد: في (كاد – أن يمصحا)

حيث استعمل (كاد) مثل (عسى)من كون خبره فعلاً مضارعاً مقروناً (بأن) وظاهر كلام المصنف جواز ذلك وخصه المقاربة بالضرورة.حكم اقتران خبر عسى بأن أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله:

وكنونه بدون أن بعد عسى ** نزر وكان الأمر فيه عكسا

وعلق ابن عقيل في شرحه لهذا البيت بقوله: اقتران خبر عسى بأن كثير ، وتجريده من أن قليل ، وهذا مذهب سيبويه. ومذهب البصريين أنه لا يتجرد خبرها من أن إلا في الشعر ، ولم يرد في القرآن إلا مقترناً بأن قال الله تعالى:(فعسى الله أن يأتي بالفتح).

الإعراب:(قد) حرف تحقيق (كاد)تعمل كان وا إسمها ضمير مستتر فيه يرفع في الربع(أن يمصحا) (خبره) والألف (للأطلاق) من [طول البلى] جار ومجرور متعلق بكاد[1].

وأما كاد فذكر المصنف أنها عكس عسى ، فيكون الكثير في خبرها أن يتجرد من (أن) ويقل اقتران بها ، هذا بخلاف ما نص عليه الآندلسون أن اقتران خبرها بأن مخصوص بالشعر.

---

[7] رؤبة بن العجاج السعدي التميمي، يكنى أبا الجحاف ، والعجاج من رجاز الإسلام وفصحائهم ، نزل بالبصرة ، مخضرم (الأموية والعباسية).

[8] في رواية ابن يعيش ، والهمع: ربع عفاه الدهر طولاً فأمحى.

[1] ابن هشامشر ح ألفية ابن مالك ، ج1 ، ص337 .

فأمّا قول الشاعر:

لا بَل كُلي يامَيٌّ واستأهلي إنَّ الَّذي أنفقْتُ منْ مالَيه [1]

في لسان العرب: أنشد أبو قتيبة لعمرو بن أسرى:

لا بل كلي يا أم واستأهلي ** إن الذي أنفقت من مالِهِ [2]

ويقولون في التحذير:إيَّاك الأَسد ، إِيَّاك الحسد ،ووجه الكلام إِدخال الواو على الأَسد والحسد ، إياك والحسد[2] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَّاك ومصاحبةَ الكذاب ، فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعَّد عنك

---

[1] قال الشهاب الخفاجي:مي اسم امرأة ، وروي أم بدله وقال ابن السيد) في شرح (أدب الكاتب) هذا البيت لا أعلم قائله وروي فيها أم بفتح الميم وكسرها ، والفتح على تقدير أنه أراد يا أما فحذفت الألف وكفى عنها بالفتحة ، أو أراد يا أمَّة وهي لغة في أم فرخم : أي استعمل الترخيم في النداء وهو حذف آخر الاسم الرباعي قال ابن مالك في ذلك: ترخيم أحذر المنادي ** كما سعا فيمن دعا سعادا :لا بل كلي يا مي واستاهلي *إنّ* الذي انفقتِ من ماله فذكر يا مّي بدل يا أم وكسر التاء في أنفقت ، وهو حسن اللسان مادة أهل ، الشهاب الخفاجي: درة الغواص ، ص83.

[2] ورد هذا البيت في لسان العرب هكذا ، ورد هذا البيت في الصحاح والتهذيب على هذه الصورة.

[3] إمام الحافظ أبي داود سليمان السجستاني الازدى ، سنن ابي داؤد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1468م ،2002م،(كتاب الأدب) ،(باب الحسد) حديث رقم 4903 ، ص903 .

القريب﴾[3]وقد جوز ّ إلغاء الواو عند تكرير لفظه: إياك كما استغنى عن إِضمار الفعل مع تكرير الاسم ، شاهده ُ قول الشاعر[4]:

فأيّاك إيّاك المراءُ فإنه *** إلى الشرُ دعاءً وللشر جالبُ [5]

وأن ما منعها المصنف، أجازه (الخليل) وغيره من أئمة العربية على تقدير عامل آخر. والكلام هنا على ما ذكره المصنف من وجوه.

الأول: لا تسلم امتناع إياك الأسوا ِن سد ُ لَم امتناعه على تقدير لكلا الجزئيين .

فقد قال (ابن مالك) يقال إياك الأسد على تقدير أحذرك الأسد قائلاً بأنه بما وجب حذف فعله ، وامتناع الشيء على تقدير لا ينافي صحته على تقدير آخر.

الثاني:أن دعواه حذف الو او في البيت غير متبعة لأن فيه احتمالين:

أحَ دهما: ما نقله (الحديثي)[1] عن (سيبويه) من أن إياك إياك مشتغل بالتحذير.

الثاني:أن يكون المرآء بدلاً كما فعل بعضهم أن تحذف بدلاً من اياي في إياي أن يحذف لا مسبوقاً بمن المقدرة. فبطل بهذين المثالين .استدلال من استدل على جواز: (إياك الأسد) بحذف (من) أو (الواو) لأنه إذا كان بدلاً لم يكن (من) ولا (الواو) مقدرة ، كما لو كان منقطعاً عما قبله ، على أن حذف احذر داخلاً على الاسم الظاهر على غير قياس.

وعلق ابن هشام في منار السالك على ذلك بقوله: إن ذكر المحدث بلفظ إيا فالعامل محذوف لزوماً سواء عطفت عليه أم كررته أم لم تعطف ولم تكرر تقول: إياك والأسد. وا ِياك من الأسد ، ونحو إياك الأسد ممتنع على التقدير: باعد نفسك من الأسد وهذا قول

---

[4] في صحيح مسلم ، حديث بلفظ إياكم والكذب والفجور – كتاب البر، ص103 .

[5] سيبويه ،الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل .بيروت ، ط1 ، 1 | 279 .و الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص125.

[6] ديوان طرفة بن العبد ، ص 90.

[1] الحديثي: هو الإمام زكي الدين الحسين بن محمد المشهور بالحديثي ، أحد شراح الكافيةً ، توفي سنة 715هـ بالموصل – حاجي خليفة ، كشف الظنون .

الجمهور وجاز على التقدير الثاني وهو: أحذرك من الأسد ، وهذا رأي ابن مالك. ولا خلاف في جواز إياك أن تفعل لصلاحيته لتقدير من[2].

روي عن أبي بكر، رضي الله عنه، أنه نهى عن مثل هذه العبارة وقال له: (لا عفاك الله)[3] ،لا تقل : لا، فيصير الدعاء له في صورة نفيه وهو دعاء عليه.

نبه ابن مالك على أن ما يمتنع حذفه ما حذف عامله نحو: إيّاكَ والأسدَ).

فإياك مفعول لفعل محذوف وجوباً يقدر متأخراً ، والأسد مفعول لفعل محذوف وجوباً يقدر متقدماً ، أي وا ٍياك باعد واحذر الأسد.

وا ٍنما وجب الحذف لينبه السامع بسرعة ويبتعد عن الهلاك ، وكان العامل مع إياك متأخراً لئلا يتصل مع الضمير المنفصل[1].

ومن خصائص لغة العرب إلحاق الواو في الثامن من العدد ، كما جاء في القرآن :﴿التائبون العابدون الحامدون﴾[2] وكما قال سبحانه : [سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم .....الخ][3]. وتسمى واو التعرية.

زعم الحريري في واو الثمانية ، إن العرب إِذا عدُّوا قالوا : ستة ، سبعة، ثمانية .....الخ ، بأن لسبعة عدد تام وأن ما عَدد مستأنف ، وقد جاء في القرآن : (التائبون).

ومن ذلك أنه جلَّ اسمُه لما ذكر أبواب جهنم ذكرها بغير واو لأنها سبعة فقال : (حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) ولما ذكر أبواب الجنة ألحق الواو بها لكونها ثمانية ، فقال

---

[2] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ،154،2.

[3] لفظ الدعاء في الحديث يعد كلام فقال : يأ أخوناه أغضبنكم؟ قالوا : لا : يغفر الله لك يا أخي. الحديث في صحيح مسلم ج5 / ص373 ط دار الشعب ، وهو مروي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن معاوية ابن قرد عن عائذ ، لفظ الدعاء في الحديث بعد كلام فقال : يا اخوتاه أغضبكم ؟ قالوا لا : ليغفر الله لك يا اخي .

[1] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، ج2 / ص135 .

[2] سورة التوبة آية ، 112.

[3] سورى الكهف آية ، 22.

سبحانه: (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها) وتسمى هذا الواو واو الثمانية.

قال ابن هشام : لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها ، إذ ليس فيها ذكر عند الله وا ٍنما فيها ذكر الأبواب ، وهو جمع لا يدل على عدد خاص ، ثم الواو ليست داخله عليه بل على جملة هو فيها ، فإن قيل هل يختلف المعنيان إذا حـُذفت الواو أو أُثبتت ؟ قلت:يختلفان بأن الفتح يفتح عند مجيء أهل النار لأن قوله: (فتحت)جزاء الشرط وحقَّقهُ إذا كان فَعلاً أن لا يدخله وأولاقاء وا ٍذا حذف الجزاء وعطف عليه فعل قيل:حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها كان التقدير حتى إذا جاءوها و أبوابها مفتوحة. وهذا حكم اللفظ.

وأما حكم المعنى فإن جهنم لما كانت أشد المحابس ، فوقع الفتح مجيئهم ليتطابق لذلك اللفظ والمعنى ، ولم يكن الحذف .فأما الجنة بـُشر من فيها بإثبات أهلها أن تفتح أبوابها إستبشاراً بهم.

قولهون لمن تغير ّ وجهـُه من الغضب قد تمغَّر وجهـُه بالغين المعجمة والصَّواب فيه نَمَـغَّر بالغين المعجمة واشتشهد عليه بما رـُوِىَ عن ابن عباس رضي الله عنه في حديث[2] علي ، ومن استعمل هذه اللفظة بإعجام الغين قصد تشبه الوجه المـُحمر غضباً بالمطل بالمغرة. وله وجه صحيح[3]. كما يقول تحمم وحم إذا إسود حتى كأنه أسود حتى كأنه سـُوَدَ بالحمم ، أقول: ضعف الطالب والمطلوب إذ لم يصبأ في إنكار الإعجام وقد ورد ذلك في الحديث وأثبته الثقات قال في (النهاية الأثرية) في الحديث (والأمغر ، أي الأحمر) مأخوذ من المغرة.

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 28.

[2] في صحيح مسلم ، في كتاب الزكاة ، في الحث على الصدقة على ذي الحاجة ، أنه جاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو القيلة فتمغر وجه رسول الله ، وقد ورد هذا الحديث في البخاري في باب اللقطة وفي باب الأدب وفي باب الطهارة .

[3] ملحوظة : وفي لسان العرب : المغرة والمعرة : طين أحمر يصبغ به ، وثوب تمغر : مصبوغ بالمعرة.

وفي لسان العرب ورد الحديث: أن أعرابياً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فرآه مع أصحابه ، فقال: أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقالوا: هو الأمغر المرتفق. وفسر ابن الأثير: الأمغر بالأحمر ، والمرتفق بالمتكي على مرفقه ، مادة مغر. ورواه النسائي في باب الصيام.

ويقولون: اجتمع فلان مع فلان وهمو ن فيه ، والصواب أن يقال: اجتمع فلان وفلان[4] ، لأن لفظة اجتمع على وزن (افتعل) مثل اختصم واقتتل ، وما كان على وزن تفاعل مثل تخاصم ، يقتضي وقوع الفعل من أكثر من واحد .

قال ابن مالك في (التسهيل): اختص ّ الواو بعطف ما لا يستغنى .

و قال (ابن عقيل)[1]: نحو هذا زيدٌ وعمرو وبكر وسواء عبدالله وبشر. وأجاز (الكسائي) في ظننت ُ عبدالله وزيداً مختصين ، ثم والفاء و أَو، وأوجب البصريون والفراء وقال(الفراء): رأيت أنه دخل عليه أن يقول: اختصم عبدالله فزيد.

قال: ابن مالك في (التسهيل) كلا وكلتا قد يؤكدان مالا يصحّ في موضعه واحدٌ خلاف (الأخفش) فيمتنع مثل: اختصم الرجلان كلاهما لعدم الفائدة ، إذ لا يحتمل الموضع الإفراد. ووافق: مذهب الجمهور الجواز. ثم ذكر المصنف تسكين عين مع. وقد نطق بإسكانها كما قال:

فريشي منكم وهواي معكم ** وإن كانت زيارتكم لماما [2]

---

[4] الحريري ، درة الغواص ، ص 28.

[1] ابن عقيل: وهو العالم العلامة قاضي القضاة بمصر بهاء الدين عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل ، ولد عقيل بن أبي طالب في المحرم سنة 698 هـ ، ولازم حيان النحوي المشهور الذي قال عنه ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل، توفي سنة 769 هـ ، مقدمة شرح ابن عقيل على الألفية، ص125.

[2] البيت لجرير كما نسبه المصنف ، وفي ديوانه صفحة2 ،92 ، من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك. وجرير وهو جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي وكنيته أبو حرزه. أجمع النقاد على تقدمه هو والفرزدق والأخطل في العصر ويتميز جرير عن صاحبيه بأنه أكثر الثلاثة فنوناً وأسهلهملفظاً وأقلهم تكلفاً ، عفيفاً ، توفي سنة 110 هـ .

ويقولون في التعجّب من الألوان والعاهات: ما أبيَضَ هذا الثوب! أعوَرَ هذا الفرس! كما يقولون في رجلٍ يتَّجِ بين الَلوّنيين والعَورين: زيدٌ أبيض من عمرو وهذا أعورك من ذاك. وكلّ ذلك لحنٌ مُجمعٌ عليه ، وغلط مقطوعٌ به[3] لأنّ العرب لم تَبنِ فعلَ التَّعجب إلا من الفعل الثلاثي الَّذي خصتَّه بذلك لخفَّته ، والغالب على أفعال الألوان والعيوب التي يدركها البصر أن تتجاوز الثَّلاثيّ ، نحو: أبيضَ وأسودَ وأعورَ وأحولَ ، ولهذا لم يُجز أنْ يُبنى منها فعل التَّعجب ، فمن أراد أن يتعّجب من شيء منها ، بنَي فعل التَّعجب من فعل ثلاثي يطابق مقصوده من المدح أو الذم ، ثم أتى بما يريد أن يتعّجب منه ، كقولهم: أحْسَن ببياضِ هذا الثوب! أقبح عَوَرَ هذا الفرس.

وحكم أفعل الذي للتفضيل يساوي حُكم فعل التعجب فيما يجوز فيه ويمتنع منه فكما لا يقال: ما أَبيض هذا الثوب! ما اعْوَرَ هذا الفرس ! لا يجوز أن يقال: هذه أبيض من تلك ، ولا هذه أعورُ من ذاك. وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[1] فهو ها هنا من عَمى القلب الذي تتولد منه ، لا من عمى البصر الذي يحجب المرئّيات عنه.

يقول محمد محي الدينَ في منحة الجليل في شرح ابن عقيل: أنه يُتوصَّل إلى التعجب من الأفعال التي لم تستكمل الشروطَ بأشدِدْ ونحوه ، وبأشدَّ ونحوه ينصبُ مصدرُ ذلك الفعل العادمِ الشروطَ بعد (أفعل) مفعولاً ، ويجر بعد (أفعل) بالياء ، فتقول: (أَقبح عَورهُ وأَقْبحُ بِعَورٍ ، وما أشدَّ حُمْرَته ، وأشدِ وأَبِحْ مُمْرَتِه[2] وقالوا: لَكِ الغُرَاب ، وأبَيضُ من اللَبنِ) فبنوا أفعل التفضيل شذوذاً من فعلٍ الوَصْف منه على أفعل.

---

[3] الحريري ، درة الغواص ، ص 31.

[1] سورة الإسراء آية 72 .

[2] ابن عقيل، محي الدين ، 1،67

ما يشترط في الفعل الذي يصاغ منه فعلا التعجب مثل: سَوِد فهو أسود ، وحمِر فهو أحمر ، وحوِل فهو أحول ، وعوِر فهو أعور لا يقال: ما أسوده! ، ولا : ما أحمره ! ولا ما أحول ! ولا ما أعوره ، أن لا يكون الوصف منه على (أفعل).

واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان. وعلى العيوب . فلا يتعجب منها[3]

وقد أجاز العُكبري عند شرحه قول المتنبي:

بلَعَدْ ، بعْدِتَ بياضاً لا بياضَ له *** لا أنت أسود في عيني من الظَّلم[4]

بصياغة أفعل التفضيل من السواد والبياض لكونها أصل الألوان ، ومنهما يتركب سائر الألوان. إذا كانا هما الأصلين للألوان كلّها ، جاز أن يثبت لهما ما لم يثبت لسائر الألوان[1].

يخطئ من يقول: الثوب أحمر من ذلك ، بحجة أنّ ما كان لوناً لا يُصاغُ أفعل التفضيل منه إلاّ مع (أشدّ) أو (أكثر) كما يذهب معظم النحويين)[2] ولكن من المسموع أسْود(من حَلَك الغراب) أبيض من اللّبن)[3]. وقال طَرفه بن العبد:

إذا الرِّجالُ شَتَوا واشتَدَّ اكُلُهم *** فأنت أبيضُهم سربالَ طَبَّاخِ[4]

وذكر شيخنا أبو القاسم الفضل بن محمد النحوي ، إنك إن قلت: ما أسودُ زيداً ، وما أسمر عمراً فتفسد جميعُها إذا أردت بها التعجب من الألوان ، وتصحّ كلها إذا أردت بها التعجّب من سُوء وزيد ومن سمَر عمرو. هذا مما اختلفوا فيه.

---

[3] ابن عقيل، محمد محي الدين ، 1 /688-689 .

[4] شرح ديوان المتنبي ، 35/4.

[1] العُكبري / شرح ديوان المثنى ، 35/4 .

[2] عباس حسن : النحو الوافي ، 398/3 .

[3] المرجع نفسه ، 399/3 .

[4] المرجع السابق ، نفس الصفحة.

أجاز الكوفيون التعجب من البياض والسواد لأنهما أصول الألوان ، كما ورد في حديث الحوض الذي قال أهل الحديث: إنه متواتر ﴿ماؤه أبيض من الورق﴾[5] بكسر الراء

وهو الفضَّة ،وفي بعض شروحه: إنه لغة قبيلة وأنشدوا عليه:

إذا الجُوَّذَرُ واشتدَّ أكلُهم ** فأكلت أبيضُهم سربالَ طبّاخِ [6]

وقوله:

جَارِيَةٌ في دِرّعها الفضَّفاض ** أبيض من أختِ بني أباض[1]

فلما جَاء منهما أفعلُ التفضيل جاز صيغتي التعجُب منه لاستوائهما في أكثر الأحكام . وفي صياغة أفعل التفضيل. يكاد النحاة يجمعون على شروط في الفعل الذي يصلح لذلك.

أشار ابن مالك في ألفيته إلى هذه الشروط بقوله:

صغ من مصوغ منه للتعجب
** أفعل للتفضيل واب ومَّذ أبي

وهذه الشروط أوضحها بقوله :

وصغهما من ذي ثلاثة صُرَّفا **
قابل فضل ثم غير ذي انتقا
وغُير ذي وصف يضاهى أسهلا ** وغير سالك سبيلا فعيلا

---

[5] الحديث عن عمرو بن العاص في صحيح مسلم ج5 ، ص152 ، ط دار الشعب بهذا اللفظ ، و رواه ابن عمر في الترمذي ، ورواه الدرامي في مسنده ، ومروي أيضاً عن ثوبان في الترمذي ، و ابن ماجه ، ولكن الفظ فيه أشد بياضاً .

[6] البيت رواه لسان العرب مادة (بيض) وهو لطرفه بن العبد كما في شرح ديوان المتنبي. عباس حسن ،النحو الوافي ، 399/3 .

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 26.

أي أن يكون ثلاثياً متصرفاً قابلاً للتفاضل مثبتاً للمعلوم تاماً مبنياً ليس الوصف منه على أفعل فعلاء.

في لسان العرب علق ابن منظور قائلاً : لا تقل أبيض منه وأهل الكوفة يقولونه محتجين . بقول الشاعر:

جَارِيَةٌ فِي دِرّعها الفضَّفاض ** أبيض من أختِ بني أباض.

وقال المبرد: رداً على ذلك ، ليس البيت الشبحُه على الأصل المُجمع عليه.

أما قوله الآخر:

إذا الرَّجالُ شَتَو وأشتدَّ أكُلُهم ** فأنت أبيضهم سربالَ طَبَّاخ

فيتحمل إلا يكون . بمعنى أفعل التي يصحبهُ من للمُفاضلة إنما هو بمنزلة قولهم: هو أحسنهم وجهاً بمعنى حسنهم وجه.

ومن أوهامهم أيضاً في تغيير صيغة المفاعيل وهومن مَفاضح اللحن الشنيع قولُهم: ثَوْبٌ متعوب ، وعمل مفسود[1] ،ورجلٌ مبغوضوجه القول أن يُقال: قلبٌ متعَب ، وعملَ مُفْسَد ، ورجل مُبغض لأنّ أصول أفعالها رباعية ، ومفعول الرباعيّ يبنى على مُفْعَل) فكما أيقال: فهو مُكْرَم.

يقول الحملاوي –من أوزان الثلاثيَّ المزيد فيْعأَلّ كأَمرَّ ، وصأفرَّ ، وعأورَّ ، وهذا الوزن يكون غالباً في الألوان والعيوب ، وندر في غيرها[2] وافْعلَّ : يأتي غالباً لمعنى واحد ، وهو قوة اللون أو العيب ، ولا يكون إلا لازماً، كأحمر أبيضَّ وعأورَّ : قويت حمرته وبياضُه وعَورُه[3].

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 37.

[2] الحملاوي – شذا العرف – ص37 .

[3] المرجع السابق ، ص 43 .

يقول ابن منظور في التعجب السَّوادنقيض ُ البياض ، يجوز في التعجب ، تحرك الألف لئلا يجمع بين ساكنين: أسود الجمع سود والأمر منه أسودد ، والتصغير: الأسود: أسيد ، والنسب إليه أُسيدى بحذف الياء المتحركة[4].

يقول ابن عقيل: ما يشترط في الفعل الذي يصاغ منه فعلا التعجب :سو ِد فهو أسود حـِمر فهو أحمر ، حو ِل فهو أحول ، ع ِور فهو أعور . ولا يقال : ما أسوده ! ولا : ما أحمره ! ، ولا ما أحوله ! ولا ما أعوره ! ولا : أعور به ! ولا أحول به!. وأن يكون الوصف منه على أفعل) واحترز بذلك من الأفعال الدالة على الألوان – وعلى العيوب : فلا يتعجب منها[5].

ملاحظة: الأفعال التي لا تقبل التفاضل والأفعال الجامدة لا يمكن التعجب منها[6].

ويقولون: هذه كبرى وتلك صغرى ، فيستعملونهما نكرتين ، وهما من قبيل ما لم تنكره العرب ُ بحال ، ولا نطقت به إلا م ّعرفاً حيثما وقعا في الكلام .

والصَّواب أن يقال َ فيهما :الكُبْ ِر َى وتلك الصَّغ ُرى[1] ، أو هذه كبرى اللائي وتلك صغرى الجواري: أي إذا اجتمع أمران في أحدهمامصلحة تخ ُص ّ وفي الآخر مصلحة. تـَع ُمَّ قدّم الذي تعمُّ مصلحته علىالذي تخص ّ منفعته.(إذا اجتمعتالحـُرمتان طرحت الصغرى للكبرى).

وذكر أبوالقاسم بن ُ الفضل النّحو ي :أن (فُعلى) بضم الفاء تنقسم إلى خمسة أقسام:

أحدها :أن تأتي أسماًعلماً نحو جـُز ى.

والثانيأن تأتي مصدراً نحو ر ُجع َى.

---

[4] ابن منظور / لسان العرب / 3/، 274 .

[5] ابن عقيل ، حسين الطويل 688/1 .

[6] المرجع السابق، الطويل : 694/1 .

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 42.

والثالث أن تأتي اسم جنس مثل بهُمى.

والرابع : أن تأتي تأنيث (أفعل) نحو الكبرى والصغرى .

والخامس : أن تأتي صفةمحضة ليست بتأنيث أفعل مثل حُبلى.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تلك إذاًقِمَةٌضبزِىَ﴾ [2]لان الأصل فيها ضُوزي،وإذا كانت لتأنيث أفعل تعاقب عليها لام التعريف والإضافة ، ولم يجز أن تُعَزَّى من أحدهما ، وذلك (نحو قولك : الصغرى والكبرى').

وفيه بقول الحملاوي ، من جموع الكثرة ، فُعَل بضم وفتح ويطرد في اسم على فُعْلة بضم فسكون ، وفي فُعْلى بضم فسكون أنثى أفعل، كصغْرى وكُبَرى ، فتقول فيها ، صُغر وكُبر[3].

ويقولون: قدَ دُث أمر ، فيضمون الدال من(دَث)مقايسة على ضمها في قولُهم : أخذه ما حدُث وما قدَّم ، فيحرّفون بنية الكلمة المقولة ويخطئون في المقايسة المعقولة ، لأن أصل بنية هذه الكلمة حَدَث على وزن فَعَل ، بفتح العين[1] ، كما أنشدني بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي[2].

جَزعَتُ من أمير فظيع قد حَدَثْ
أبو تميم وهو شيخٌ لا حَـــــــــــأدَثْ

---

[2] سورة النجم ، آية .22

[3] الحملاوي / شذا العرف / ص102

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 47.

[2] أبو الفتح البستي: هو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي ، صاحب طريقة أنيقة في البديع والتجنيس ، صاحب الأمير ناصر الدولة ، مات في بلاد الترك سنة400 هـ الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة الهفاجي ص275.

قَدْ حَبسِ الأصَلعُ في بيت الحَدَثْ

وإنما ضمُ الدال من حدْث لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة ، فإذا أفرِدت لفظة حدَث زال السبب الذي أوجب ضمَّ دالها في الازدواج ، ووجب أنْ تُردَ إلى أصل حركتها وأولَ لأية صيغتها وقد نطقت العرب بعدّة ألفاظ غيَّرت مبانَيها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أُصولها عند الانفراد.

وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ راعَى فيها حكم الموازنة وتَعديلَ المقارنة ، فروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: للنساء المتبرزات في العيد:

﴿أرجعِن مأزورات غير مأجورات﴾[3].

ويقولون في جمع أرض أراضٍ ، فيخطئون فيه لأن الأرض ثلاثية والثلاثي لا يُجمع على أفاعل ، والصواب أن يقال في جمعها أرَضون بفتح الراء[4] .

وذلك أن الهاءَ مقدّرة في أرض فكأن أصلَها أرضة وإن لم يُنطق بها ، ولآجل تقدير هذه الهاءَ جُمِعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عمّا حُذف منها ، كما قيل في جمع عِضةَ: عِضون ، وفتحت الراءُ في الجمع لتؤذن الفتحة بأن أصل جمعها أرضَات ، كما يقال نخلة ونخَلاتَ . وقول المصنف أن الثلاثي لا يجمع على أفاعل[1].

ورد في لسان العرب – أرض: الأرض التي عليها الناس: وهي اسم جنس وكان حق الواحدة عنها أن يقال أرضه ولكنهم لم يقولوا: وفي التنزيل إلى الأرض كيف سُطِحت) ، قال سيبويه والجمع أراضٌ ، وأرّوضٌ وأرّضون ، الواو عوض من الطاء المحذوفة والمقدرة وفتحوا الراء في الجمع ليدخل الكلمة ضرب من التكسير ، استبحاثاً من أن يوفروا لفظ التصحيح ليعلموا أن أرضاً ، ربما كان سبيله لو جمع بالتاء ، أن تفتح الراء فيقال:

---

[3] الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة ،(275 - 207 هـ) الطبعة الأولى (1419هـ - 1998م) طبع ونشر وتوزيع ، القاهرة ، دار الحديث ، كتاب النكاح 40، باب الرجل يُسلم وعنده أكثر من أربع نسوة 2. 292.

[4] الحريري ، درة الغواص ، ص 47.

[1] الحريري ، درة الغواص، ص47 .و الشهاب الخفاجي ،شرح درة الغواص ، 223.

أرضَات ، قال ابن بري:والصحيح عند المحققين فيها عن أبي الخطاب أرَض وأراضي وأهل وأهالي ، كأنه جمع أرْضاه وأهْلاة ، كما قالوا ليلة وليال [2].

﴿إرجعن مأزورات غير مأجورات﴾[3].وقال في عُودته للحسن والحسين كرم الله وجههما:﴿أعيذكما بكلمات الله التامة من كلّ شيطان وهامّة ومن كل عين لامة﴾[4]. والأصل في (مأزورات) موزرات لاشتقاقها من الوزر ، كما أن الأصل في(لامّة) ألمّت لأنها فاعل ، من ألمّت في لاماة إلا أنه صلى الله عليه وسلم قصد أن يعادل بلفظ (مأزورات) لفظ (مأجورات) وأن يوازن ملمة بلفظ(لامّة) لفظتي(لامّة) و(امّة) ، وفي الحديث(عليك بذات الدين تربت يداك)[5].

قال أبوعبيد:يقال للرجل إذا قلّ ماله قد ترب أي أفتقر حتى لصق بالتراب وهذه كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر ألا تراهم يقولون ما أرض لك ولا أم لك ويعلمون أن له أرضاً .

قولهم: مبيوع ومعيوب ، والصواب أن يقال فيهما: مبيع ومعيب على الحذف[1] ، كما جاء في القرآن:(وقصر مشيد) ، (وكانت الجبال كثيباً مهيلا) فقال: مشيد ومهيل على الحذف، والأصل فيهما مشود ومهيول. بنو تميم قالوا: معيوب ومكبول ، وقال أهل الحجاز: معيب ومكيل.

وأجمع الفريقان على نقص ما كانا من ذوات الواو ، إلا ما جاء على جهة الشذوذ وهو قولهم: ثوب مصوون ومسك مدووف وفرس مفرود ولفظ مقوول. والأشهر مصوون ومدوف ومفرد ومقول[2].

---

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، 1117.

[3] أورده محمد بكر اسماعيل في كتاب الفقه والواضح . من حديث أنس ، وقال أخرجه أبو العلي بسند ضعيف. الفقه الواضح .96/4 وورد الحديث في النهاية ، لابن الأثير، مادة (برز) ونصه:إرجعن مأجورات غير مأزورات 4 |207.

[4] ابن الأثير ، في النهاية .67/4. ولفظه(أعوذ بكلمات الله التامة من شر كل هامة ومن كل عين لامة)وفسر ه بقوله: ذات ليمم وبذلك لم يقل ملمته وأصلها من الممت بالشيء ليزواج قوله من شر كل هامة.

[5] الحديث في صحيح البخاري ، الجزء الرابع ، ص9 ، ط الشعب وبتمامه تنكح المراة لأربعة لجملها وحسبها ونسبها ودينها.

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص 54.

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص53.

يقول الحملاوي صيغة (مفعول) من (قال وباع) ، بحذف أحد المدَّين فيهما ، مع قلب الضمة كسرة في الثاني ، لئلا تنقلب الياء واواً ، ويلتبس الواوي باليائي ، وبنو تميم تصحيحاً لما ، فيقولون مبيوع.[3] وربما صحح بعض العرب شيئاً من ذواتي الواو ، فقد سمع ثوب مصوون.

إذا بني مفعول من الفعل المعتل العين – بالياء أو الواو[4]– وجب فيه ما وجب في أفعال واستفعال من النقل والحذف ، فتقول في مفعول من باع وقال (مبيوع ومقولٌ) مبيعٌ ومقولٌ ، فنقلت حركةُ العينِ إلى الساكنِ قبلها ، كالتقاء ساكنان العينُ و واو مفعول فحذفت واو مفعول ، فصار مبيع ومقول.

وكان حقُّ مبيع أن يقال فيه مبيوع[1] لكن قلبوا الضمة كسرة لتصح الياء. وندر التصحيح فيما عينه واو ، قالوا: صوون والقياس مصُون ولغة تميم تصحيح ما عينه ياء ، فيقولون مبيوع ، ومخيوط ، قال المصنف: (وندر تصحيح ذى الواو وفي ذي الياء اشتهر).

ويقولون أزمعت على المسير ، ووجه الكلام أزمعت المسير[2] كما قال عنترة:

إنْ كُنتِ أزمعتِ المسير فإنَّما ** زُمَت ركابكمُ بليلٍ مُظلمِ [3]

---

[3] الحملاوي / شذا العرف ، ص152 .

[4] لأنه بعد أن حذفت واو المفعول صارت مضمومة وبعدها ياء ساكنة ، والأصل أنه إذا وقعت الياء ساكنة بعد ضمة قلبت واواً إن كان مفرداً كما في موقت وموسر ، وأصلها ميقت وميسر ، وفعلهما أيقت وأيسر لكنهم لم يفعلوا ذلك . وقلبوا ضمة الياء كسرة لتسلم الياء ، وليظهر الفرق بين الواوي واليائي.

[1] مبيع – مبيوع ، فنقلت الياء إلى الساكنة قبلهما ، فالتقى الساكنان والياء والواو ، يتفق سيبويه والأخفش ثم اختلفوا في المحذوف من الساكنين أهو الياء التي هي عين الكلمة أم الواو الزائدة في صيغة المفعول؟ فقال سيبويه :حذفت واو المفعول. وقال الأخفش:حذفت عين الكلمة الدالة على اسم المفعول للدلالة على معنى لا يحذف ، وزعم أن المحذوف أول الساكنين لا ثانيهما .

والذي ترجمه هنا هو مذهب سيبويه ، ونستدل على ذلك بأنه لو كانت المحذوفة عين الكلمة لم يختلف الواوي واليائي ، لكن رأيناهم يقولون في الواوي: مقول ومصون ، وفي اليائي: مبيع ومعيب ، بدعوى أن واو مفعول قلبت ياء في اليائي دعوى لا يقوم على دليل.والجواب على ما ذكره الأخفش: أما قوله: (إن واو مفعول دالة على صيغة اسم المفعول فلا يجوز أن تحذف) 191/4 .

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص60.

وفي معنى (أزمعت) لفظة (أَجمعت)، إلاّ أنه يجوز في أجمعت خاصة تعديتها بنفسها وبلفظة على ، فيقال : أجمعت الأَمر وأَجمعت عليه .

وفي القرآن: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[4] العطف ممتنع هاهنا ، لأنه لا يقال: أجمعت شركائي .

وأجيب عنه بجوابين:

أَحدهما: أَنه انتصب انتصابَ المفعول معه ، فتكون الواو بمعنى (مع) لأنها واو العطف ويكون تقدير الكلام : اجتمعوا مع شركائكم على تدبير أمركم.

الثاني: أَنَّه انتصب على إضمار فعلٍ لدلالة الحال عليه ؛ وتقديره لو ظهر: وادعوا شركائكم، فتكون الواو على هذا القول قد عَطَّفت فعلا مضمراً على فعل مظهر ؛ قال: عنترة :

وأَيتُ زَوجَك في الوَغى ****متقلِّداً سيفاً ورُمحا[1]

والرُّمح لفظة (أجمعت) في تعديتها بنفسها تارة وبحرف الجر تارة أُخرى ، لفظة (عزمت)، فيقال عزمت على الأَمر وعزمته ، كما قال عز وجل: ﴿لاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾[2].

وقال(ابن بري): أجاز (الفراء) أزمعت الأمر وعلى الأمر، وأما(الكسائي) فلم يُجزْ إلا أزمعت الأمر، والحجة (للفراء) أن الأفعال قد يحمل بعضها على بعض إذا تفاوت معانيها ، وكذا قال الفراء وكذا عزمت الأمر وعزمت عليه عنده، كما

قال عنترة:

إنْ كُنتِ أزْمعتِ المسير فإنَّما **رُمَت ركابكمُ بليلٍ مُظلمِ [3]

---

[3] البيت لعنترة بن شداد ، من المعلقة شرح التزمز ى. وورد إن كنت أزمعت الفراق.

[4] سورة يونس آية 71.

[1] الشريف المرتضى ، امالى المرتضى ، 260/1 .

[2] سورة البقرة ، آية23.

يقول الحملاوي في شذا العرف ، وأسباب تعدي الفعل اللازم أصالة ثمانية: منها التَّضمين النحوي، أو هو شْرَب كلمة لازمة معنى كلمة متعدية ، لتتعدى تعديتها نحو و َلا تَعزِمُوا عُقَدة النكاحِ]ضمُّن تعزموا معنى تنووا ، فعُدِّي تعديته[4].

يقول العكبري: وأما [شُركاءكُم] فالجمهور على النصب ،وفيه أوجه:أحدها:هو معطوف على أمركم تقديره:وأمرشركائكم ، فأقام المضاف إليه مقام المضاف.

والثاني: هو مفعول معه تقديره مع شركائكم.

والثاني:هو منصوب بفعل محذوف: أي وأجمعوا شركاءكم ؛ وقيل التقدير: وأدعو شركائكم ؛ ويقرا بالرفع وهو معطوف على الضمير في أجمعوا ؛ ويقرأ فأجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم ، والتقدير ذوي أمركم ،لأنك تقول جمعت الأمر على هذا المعنى وقيل لا حذف منه لأن المراد بالجمع هنا ضم بعض أمورهم إلى بعض[1].

وعند ابن عقيل قوله تعالى :[فاجمعوا شركاءكم ، فقوله:[وشركاءكم] يجوز عَطْفهُ على (أمركم) لأن العطف على نية تكرار العامل ؛ إذ لا يصح أن يقال(أجمعت شركائم) وإنما يقال: مَعتُ أموجَعتُ شركائي:منصوب على المعية والتقدير: فاجمعوا أمركم، فشركائكم :أو منصوب بفعل يليق به ، والتقدير[ائتوا أمركم وَأجْمَعوا شركاءَكم].

قال ابن منظور: (وعقدة النِّكاح) البيع، قال ابن فارس:هو الشد والربط . والعقد: النكاح بين الزوجين والبيَّع بين المتابعين[2].

ويقولون في جمع فم أَفمام ، وهو من أَفْضح الأوهام ، والصَّواب أن يقال: أفْواه كما قال سُبَحانه: ﴿يَقُولُون بأفواهِهِم﴾[3]، وذلك أن الأصل في فم فوهٌ على وزن

---

[3] البيت لعنترة بن شداد من المعلقة 177 – شرح التبريزي .

[4] الحملاوي، شذا العرف، ص49.

[1] العبكري / إعراب القرآن 1/199/2/468-469 .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، 309/9 .

[3] سورة آل عمران ، آية 167 .

سَوط فحذَفَت الهاءَ تخفيفاً لشبهها بحروف اللين ؛ فبقى الاسم على حرفين: الثاني منهما حرف لين ، فلم يَرَوا إيقاع الإعراب عليه لئلا تَثْقُل اللفظة لم يروا حذفه لئلا يُجْحِفوا به ، فأبدلوا من الواو ميماً ، فقالوا فم ؛ لأنّ مخرجهما من الشفة.

والدليل على أن الأصل في(فم) الواو قولُهم:تفوّهت بكذا ، ورجل أفوه ، ولم يقولوا تفمّمت ولا رجلٌ أفمّ ، وأكثر ما يستعمل بالميم عند الإفراد[4].

ثم إن العرب قصرت استعمال فم عند إفراده ، وأختارت رَدَّه إلى أصله عند إضافته ، فقالوا عند الإضافة:نطق فَوه ، وقيَّل فاه ، وأدخل أصبعه في فيه ، كما قال علي كرم الله وجهه:

هَذا جِنَاي وخيارهُ فِيه[1]*** إذ كلّ جانٍ يدهُ إلى فيه

وفيه يقول الحملاوي:تُبدل الميم من الواو وجوباً في (فم) ، إذا لم يضف إلى ظاهر أو مضمر ؛ ودليل ذلك تكسيره على أفواه ، والتكسير يُرَدُّ الأشياء إلى أصولها ، وربما بقى الإبدال مع الإضافة ، كقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَخُلُوفُ فم الصائم أطيبُ عندَ اللهِ من ريح المسك﴾[2]وقول رُؤبة:

يُضيحُ ظمآن وفي البَحْرِ فَمُهُ *

قال ابن مالك: [لخلوف فم الصائم] لخلوف: بضم الخاء. وقد تفتح ولكن الفتحة لغة شاذة كما في تحفة ابن حجربل قيل: خطأ – تغير رائحة الفم من أثر الصيام لخلو المعدة من الطعام. وأطيب عند الله من ريح المسك ، كناية عن تقريب الله تعالى الصائم من رضوانه وعظيم نعمه.[3] وهو حديث صحيح عن أبي هريرة وأبي سعيد معاً ورواه. أحمد في مسنده ومسلم والنسائي والبخاري.

---

[4] الحريري ، درة الغواص ، ص61.

[1] أحمد بن محمد بن عبد ربه ،الأندلسي ،المتوفي سنة 338هـ ، العقد الفريد ، بتحقيق محمد سعيد العربان ، دار الفكر. 316/3 .

[2] الحملاوي ، شذا العرف ، ص150 .

[3] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، 80/2 .

لدى ابن عقيل فم ترفع بالو او – وتنصب بالألف – وتجر بالياء.

ويقولون: ما رأيته من أمس والصواب أن يقال: أمس ومنذ أمس، لأن من تختص بالمكان ومذ ومنذ يختصان بالزمان ، وأما قوله عز وجل: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾[4] فإن (من) هنا بمعنى (في) الدالة على الظريفة بدليل أن النداء للصلاة المشار إليها يوقع في توسط يوم الجمعة ،ولو كانت من هاهنا هي التي تختص بابتداء الغاية لكان مقتضى الكلام أن يُوقَع النداء في أول يوم الجمعة وأما قوله تعالى: ﴿لمسجدٌ أُسِّسَ على التقوى من أول يوم﴾[1] فهو على إضمار مصدر حذف لدلالة الكلام عليه ، وتقديره: من تأسيس أول يوم ، وأما قولهم: ما رأيتُه مذُ خُلق ومذُ كان ، ففي الكلام تقديره مذ يوم خُلِق ومذ كان.

على هذا قول زُهير:

لمن الديارُ بقنة الحُجْر **** أقوينَ من حجج ومِنْ دَهر [2]

فقال: (من حجَج ومن دهر). وقيل إن من في هذا البيت زائدة على ما رأى الأخفش من زيادتها في الكلام الواجب ، فكأنه قال: أقوين حِجاً ودَهراً .

قال ابن منظور – حركوها لالتقاء الساكنين ولم يكسروها لكنهم . ضموها بأن أصلها الضم في مذ ، قال ابن جني:(لكن الأصل: الإقراء، ألا ترى أن أقرّا قال هذه الذال أن تكون كنة وإنما ضمت لالتقاء الساكنين إتباعاً لغة تميم ؛ فهذا على الحقيقة هو الأصل الأوّل ؛ قال: فأما ضم ذال منذ فإذا هي الرتبة بعد سكونها الأوّل المقدّر ويدلك على أن حركتها إذا هي لالتقاء الساكنين ، أنه لما زال التقاء السُكنت الذال[3].

---

[4] سورة الجمعة ، آية 9.

[1] سورة التوبة،آية 108 .

[2] ديوانه: 86. زهير:هو زهير بن ربيعة من مُضر وكنيته أبو سلمى ولد في قطفان ، وروى الشعر لكثير من شعراء عصره أحد أصحاب المعلقات.

[3] ابن منظور ،لسان العرب ، ج3 ، ص508-510 .

وقد أجمعت العرب على ضم الذال من منذ إذا كان بعدها متحرك أو ساكن كقولك (لم أره منذ يوم ومنذ اليوم)، وعلى إسكان مذ إذا كان بعدها متحرك ، وتحريكها بالضم والكسر إذا كانت بعدها ألف وصل.

يقول الحملاوي من أقسام الصحيح المضعّف:ويُقال له الأصم لشدته ، فمضعف الثلاثي ومزيده ، ما كانت عينه ولامه من جنس واحد ، نحو:مذّ ومنذّ[4].

أما قول ابن مالك:مُذْ(ومُنْذُ) أعلم أن لمذ ومنذ ثلاثة أحوال:

الأولى: أن يليها اسم مفرد مرفوع نحو: (ما رأيته منذ يومُ الجمعة) وفي ذلك ثلاثة مذاهب:

الأول: أنهما مبتدآن (والمرفوع) خبر إليه وذهب المبرد وكثير من البصريين- والتقدير في المعرفة أول انقطاع الرؤية يومان .

الثاني: أنهما ظرفان في موضوع الخبر ، والمرفوع هو المبتدأ والتقدير بين لقائه يومان وإليه ذهب الأخفش وطائفة من البصريين.

والثالث:أن المرفوع بعدهما فاعل بفعل مقدر، أي:منذ مضى[1] يوم الجمعة (أو يومان) وهما ظرفان مضافان إلى الجملة ، وإليه ذهب محققو أهل اللغة واختاره المصنف[2] ويضاف إلى جملة مصرح بجزئيها أو محذوف فعلها .

وعند العكبري قوله تعالى: ﴿مِنْ يومِ الجُمعَةِ﴾ من بمعنى في، والجمعة بضمتين وبإسكان الميم مصدر بمعنى الاجتماع ، وقيل في المسكن بمعنى المجتمع فيه آي يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة : أي كثير الضحك[3].

---

[4] الحملاوي – شذا العرف – ص27 .

[1] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، 2، 222 .

[2] السابق ، 2 ، 354 .

[3] العكبري ، إعراب القرآن ، 2 ، 262 .

الحالة الثانية: أن يليها جملة والكثير كونها فعليه نحو:

مـُـا زالَ مـذ عقَـدْ ت يـداهُ إزارَة[4]*

قائله الفرزدق مدح به يزيد بن المهلب: الشرح:(مذ عقدت يداه إزاره) يروى في مكانه (مازال مذ شد بإزار بكفه) ويكفي بهذه العبارة مجاوزته حد الطفولة التي لم يستطيع فيها أن يقضي حوائجه بنفسه ، والمراد:مازال مذ بدأ يستغنى عن الحواضن ويستطيع أن يلبس الإزار يشده على وسطه بنفسه والإزار ة ما يلبسه الإنسان في نصفه الأسفل (سمى) (علا) أدرك خمسة الأشبار، أيفع ولحق حد الصبا.

المعنىأن الممدوح من وقت بلوغه سن التمييز يتدرج في رفعة ومجد ومكار م أخلاق.

الشاهد: في(مذ عقدت) حيث أضيف فيه ،(مذ) إلى الجملة الفعلية.وقد تكون اسمية كقول الكميت الأسدي:

مـُ ـــــــــــــــــذ أنـــــــــــــــا

يـــــــــــــــــــــافِـــــــــــــــــــعٌ

المعنى: لم أزل منذ هذا اللحم محمداً متطلعاً .

الشاهد:في(مذ أنا يافع) ، حيث أضيفت (مذ) إلى الجملة الاسمية وفي ذلك مذهبان:

أحدهما:أن(مذ ومنذ) ظرفان مضافان إلى الجملة وهو المختار، ومدح به سيبويه.

و الثاني:أنهما مبتدآن ومقدر اسم زمان محذوف يكون خبراً عنهما ، والتقدير:مذ زمان عقدت ومذ زمانه أنا يافع[1].

الحالة الثالثة : أن يليها اسم مجرور كقوله :

وَسَمٍ عَفتْ آيـاتـهُ مـنـذُ أزمـانٍ *

وفي ذلك مذهبان:

أحدهما: أنهما حرف جر وا إليه ذهب الجمهور ، وهو الصحيح.

الآخر: أنهما ظرفان منصوبان لفعل قبلهما.

---

[4] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ،2 ، ص223 .

[1] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، 2 ، 223.

الشرح: خطاب لاثنين ولكن المراد واحد، ومن عاداتهم أن يخاطبوا الواحد بصيغة الاثنين. (رسم) بفتح وسكون ما بقى من آثار الديار لاصقاً في الأرض (عفت) درست وانمحت معالمها (آياته) جمع آية وهي العلامة التي يستدل بها ، ويروى (أزمان)جمع ز من – بفتح الزاي – والميم – الوقت.

المعنى:قد تندب حظنا ونيلك لفراق الأحبة وتذكرهم ، وتلك الديار التي كانت معمورة بهم فأصبحت خاوية دارسة .

الشاهد: في (منذ أزمان) حيث وقع (منذ) لابتداء الغاية وجر الأزمان .

الأولى: والمفهوم من قوله: (رفعا) أنهما مبتدآن لأنهما لا يرفعان ما بعدهما إلا إذا جعل خبرهما ، لأن المبتدأ رافع الخبر على الأصح.

الثانية:أنهما ظرفان مضافان إلى الجملة ، لأن من جعلها في ذلك مبتدأين وقدر بعدهما زماناً هو الخبر فلم يولهما الفعل إلا لفظاً .

وأما الثالثة: فقد (عدّها) تبع أحرف الجر.

والحاصل أنهما قيل المرفوع مبتدآن ، وقيل الفعل ظرفان ، وقيل المجرور حرفان ، والمختار ، (أنهما ظرفان يضافان إلى جملة).[1]

قال ابن عقيل: في حروف الجر فلا تقول ولا مُذْهُ) . ولاتجر (منذ – ومذ) من الأسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان[2] ، فإن كان الزمان حاضراً كانت بمعنى (في) ما رأيته مُذْ يَوْمِنَا) أي في يومنا ، وإن كان الزمان ماضياً كانت بمعنى (من) نحو: ما رأيته (مُذْ يَوْمِ الجمعة)أي: من يوم الجمعة.

(مذ ، ومنذ) يكونان ظرف زمان ، وهما حينئذ اسمان ، ويكونان حرف جر وحينئذ لايجران إلا أسماء الزمان ، طلباً للمناسبة بين معنيهما ولا يرد قولهم: ما رأيته منذ أن الله خلقه. وأما الداخلة على الفعل والجملة الاسمية فليست حرف جر بل اسم بمعنى الزمن

---

[1] ابن هشام ، شرح ألفية ابن مالك ، 2 ،6 22.

[2] المرجع السابق نفس الصفحة.

وشروط الزمان المجرور بهما كونه متعيناً لا مبهماً ك (منذ ومذ) وماضياً أو حالاً لا مستقبلاً ك (منذ ومذ) ومتصرفاً ك (منذ سحر). تريد به معينا.

وشرط عاملها كونه ماضياً إما منفياً يصح تكرره مثل ما رأيته منذ يوم الجمعة ، ومن أسماء الزمان الظروف الاستفهامية مثل: (مذ كم) أو منذ متى أو مذ أي وقت سرت[1].

جعل ابن عقيل : منذ ، ومذ اسمين إذا وقع بعدهما اسم مرفوع أو فعل وأعربهما مبتدأ –أو خبراً – في مثل قولهم ، ما رأيته منذ يوم الجمعة.

والأحسن من هذا أن بكون ظرفين ، ويكون بعدهما فاعلاً محذوف والتقدير: مذ كان يوم الجمعة[2].

يقول د. أحمد مختار: إذا أطلقت (أمس) يراد بها اليوم السابق ليومك ، أما (الأمس) فيقصد بها أي يوم مضى . وهذا هو قول النحويين (أمس)إذا نكرت عَرفت. أي إذا استعملت بأل كان مدلولها عاماً غير معين . وعلى هذا قولهم : زرتك بالأمس فلم أجدك (قاصدين اليوم السابق مباشرة) خطأ صوابه : زرتك أمس بالبناء على الكسر[3].

ومن أوهامهم ، أنهم لايفرّقون بين معنى(نعم)ومعنى(بلى)[4] ،فيقيمون إحداهما مقام الأخرى،لأنّ (نعم)تقع في جواب الاستخبارالمجرّد من المنفي ، فترد الكلام الذي بعد حرف الاستفهام : كما قال الله تعالىفنهﷺ وَجَدتم مَا وَعَد رَّبكُمْ حَّقاَ قالُوا نَعَمْ ﴾ [5].على تقدير:وجدنا ماوعدنا ربنا حقّاَ ، وأما بلى فتستعمل في جواب الاستخبار عن النّفي وردُّ الكلام من الجحد إلى التحقيق فهي بمنزلة بل ، حتى قال بعضهم إن أصلها بل ،وإنما زيدت عليها الألف ليحسن السكوت عليها. وحكمها أنّها

---

[1] حسين الطويل ، ابن عقيل – 2 . ، 542 .

[2]حسين الطويل ، ابن عقيل ،281 - 283 . ومصطفى العلا ،جامع دروس العربية الدروس العربية ، .ضبط ، د.عبدالمنعم، خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 3 ، 164

[3] أحمد مختار عمر ، العربية الصحيحة . الطبعة الثانية ، 1998 ، القاهرة. دار عالم الكتب ، ص217 .

[4] الحريري ، درة الغواص ، ص157.

[5] سورة الأعراف : الآية 44.

متى جاءت بعد ألا وأما وألم و أليس، رفعت حكم النفي وأحالت الكلام إلى الإثبات، ولو رفع مكانها نعم لحققت النفي.

ولهذا قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى: ﴿ألست بربكُم قالوا بَلَى﴾[1]لو أنهم قالوا: نعم ، ومعناها إثبات المنفي. لكفروا ، وهو صحيح لأن حكم نعم أن ترفع الاستفهام ، فلو أنهم قالوا: نعم لكان تقدير قولهم: لست بربنا ، وهو كفر ،وإنما دلَّ على إيمانهموا نمابلى التي يدلَّ معناها على رفع النفي ، فكأنهم قالوا :أنت ربناَّ ، لأن أنت بمنزلة التاء التي في لستَ [2].

وفي لفظة نعم لغتان: كسرالعين وفتحها ، وقد قرئ بهما ، وجمع بعضهم بين اللغتين.

هذا إخبارٌ من الله عزَّ وجلَّ عما يكون منهم ، وعبرَّ عن معان مستقبله بصيغة ما فيه ، وهذا النداءُ من أهل الجنةلأهل النار توبيخَ وزيادة في الكرب ، وهو بأَن يشرفوا عليهم ، ويخلق الإدراك في الأسماع والأبصار[3].

قال(ابن بري):أعلم أن(نعم)َ صدقة للجملة التي قبلها فيقدر إعادتها بعد (نعم) من غير استفهام ، فإذا قال:أزيد قائم؟ قلت:نعم فتقديره: نعم زيد قائم ، فإن قال:أزيد ليس قائماً ؟ فقلتنعم فتقديره ليس زيداً قائماً ، فهي أبداً داخلة على الجملة التي قبلها تقيراً من غير استفهام موجبة كانت أو سالبة.

وأما (بلى) فلا تقع إلا بعد النفي موجبة للجملة ، فإذا قالأليس زيد قائماً؟ قلت:بلى فتقديره.بل زيد قائم بتقدير جملة موجبة ، لأنك تسقط أداة النفي مع حرف الاستفهام وتبقى الجملة بحالها.

قال ابن مالك في(التسهيل): بل الإثبات نفي مجرداً ومقرون باستفهام ، وقد يوافقها بعض المقرون . ولم يقيده بضرورة الشعر ، وكيف يصح ، أن يكون ضرورة؟

---

[1] سورة الأعراف ، الآية172.

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص157.

[3] ابن عطية ، المحرر ، 5| 509

وفي المغني[1]: بلى لا يجاب بها الإيجاب وذلك متفق عليه ، ولكن وقع في عدة أحاديث ما يقتضي خلافه كحديث (البخاري) أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة) قالوا: بلى ، لكنه قليل لا يقاس عليه.

يقول الحريري: أنهم لا يفرقون بين الترجي والتمني ، والفرق بيتهم واضح[2] ، وهو أن التمني يقع على ما يجوز أن يكون ، ويجوز ألا يكون ، كقولهم: ليت الشباب يعود، والترجي يختص بما يجوز وقوعه ، ولهذا يقال: لعلى الشباب يعود ، ولهذا التفريق في المعنى ، جوّز البصريون أن تقع الفاء جواباً للتمني في مثل قوله تعالى:﴿ يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً ﴾[2].ومنعوا أن تقع الفاء جواباً للترجي ، وضعفوا قراءة من قراء ﴿ لعلي أبلغ الأسباب ﴾[3] قوله تعالى:﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴾.

فسره ابن معطي بقوله:متمنياً شيئاً قد كان عاهداً أن يفعله ثم غدر في عهده بأن المؤمن إنما يتمنى مثل هذا إذا كان المانع له من الحضور عذراً واضحاً ، وأمره لا قدرة له معه ، فهو يتأسف بعد ذلك على فوات الخبر والمنافق يعاطى المؤمنين المودة ، ويعاهد على التزام كلف الإسلام ، ثم يتخلف نفاقاً وشكراَ وكفراً بالله ورسوله ، ثم يتمنى عندما يكشف الغيب الظفر للمؤمنين[4].

---

[1] الحريري ، درة القواص ، ص159 ، ابن هشام ، جمال الدين الأنصاري المصري ، المغني ، اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د. مازن المبارك ، ومحمد حمد الله ، لبنان ، 1960.

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص158.

[2] سورة النساء: الآية 83.

[3] سورة غافر الآيتان : 36 – 37 .

[4] ابن معطي: المحرر ، 2| 774 .

عند ابن عقيل الفرق بين الترجي والتمني ، أن التمني يكون في الممكن ، نحو: ليت زيداً قائم ، وفي غير الممكن نحو: (ليت الشباب يعود يوماً) وأن الترجي لا يكون إلا في الممكن ، فلا تقول: لعل الشباب يعود) والفرق بين الترجي والاشتقاق أن الترجي يكون في المحبوب[1].

يقول الحريري ويقولون:

للقائم: أجلس ، والاختيار على ماحكاه الخليل بن أحمد أن يقال لمن كان قائماً: ولمن كان نائماً أو ساجداً: أجلس[2]؟ وعلل بعضهم لهذا الاختيار ، بأن القعود هو الانتقال من علو إلى أسفل ، ولهذا قيل لمن أصيب برجله: قعد ، وإن الجلوس هو الانتقال من أسفل إلى علو ، ومنه سميت نجد (جلساً لارتفاعها ، وقيل لمن أتاها: جالس ، وقد جلس ، ومنه قول عمر بن عبد العزيز [3] للفرزدق:

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها *** إن كنت تاركَ ما أمرتُكَ فاجلس [4]

وموجب هذا البيت أن (عمر بن عبد العزيز) كان والياً على المدينة قال (للفرزدق): إن كنت تلزم العفاف وإلا فأخرج إلى (نجد) فإن المدينة ليست مُقامة لك.

ورد في لسان العرب: قعد وجلس ، قعد: القعودُ: نقيض القيام . قعد يقعد قعوداً، ومقعوداً، أي جلس ، وأقعدته: وقعدت به – وقال: أبو زيد: قَعَدَ الإنسانُ أي قدم وقعد وجلس ، وهو من الأضداد[5].

---

[1] حسين الطويل ، شرح ابن عقيل : 1| 269.

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص 119.

[3] عمر بن عبد العزيز: هو الخليفة الأموي الزاهد عمر بن عبد العزيز بن مروان ، الملقب بخامس الخلفاء الراشدين ، تولي الخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك ، سنة 99هـ ، وتوفي سنة 101هـ ، وعمره 39 سنة.

[4] نسبه صاحب اللسان إلى عبد الله بن الزبير ، ثم قال: قال: ابن بري : البيت لمروان بن الحكم كما ذكر الشارح - وفي معجم الشعراء ، ص17. منسوبة أيضاً إلى مروان بن الحكم .

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، 3 | 327 .

عند ابن عقيل – جلس جلسة حسنة – قعد قعده، وإن أريد بيان الهيئة منه قيل: فِعلة بكسر الفاء[1].

وفرق بعضهم بين القعود والجلوس ، يفرق السيوطي في (الإتقان)[2] قال:القعود ما تعقبه لبث بخلاف الجلوس ، ولهذا يقال: قواعد البيت دون جوالسه للزومها، وهو جليس الملك دون قعيدة لأنه يحمد منه التخفيف.

ولذا قيل:(مقعد صدق)[3]. لأنه لا زوال له ، ومنه قول عمر بن عبد العزيز للفرزدق:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها *** إن كنت تارك ما أمرتُكَ فأجلس

هذا خطأ من (الحريري) في الرواية ، فإن(جريراً) كان هجا (الفرزدق) بقصيدة ميمية فأجابه (الفرزدق) بقصيدة أتى فيها بما يوجب الحد عليه ، فشكاه أهل المدينة إلى (مروان بن الحكم) الأموي ، وكان يومئذ والي المدينة من قبل (معاوية) فكتب مروان إلى عامله يأمره بحده وسجنه وأعطاه الكتاب ليوصله إليه ولوهمه أنه أمر له بجائزة فيه ، ثم كتب يشير إلى ذلك بقوله:

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها *** إن كنت تارك ما أمرتك فاجلس
وإذا خشيت من الأمور عظيمة *** فحزن لنفسك بالذياع الأكيس
القي الصحيفة يا فرزدق لا تكن *** نكداء مثل صحيفة المتلمس

لدى الحملاوي فَعد بالفتح اللازم فقياس مصدره فُعول ، بضم الفاء ، كقعدَ قعوداً ،وجلس جلوسا[4].

---

[1] حسين الطويل ، ابن عقيل ، 1 | 683 .

[2] السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1974 .

[3] سورة القمر: الآية 22.

[4] الحملاوي ، شذا العرف ، ص70 .و علي القسطنطيني ، ت. 922هـ خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام ، تحقيق د.حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،1983. ص17 .

ويقولون: في النَّسب إلى (رامهرمز) رُامزى ّ ، فينسُبون إلى مجموع الأسمين المركَّبيّن ، ووجهُ الكلام أن يُنسب إلى الصدر[1] منهما فيقال رامي ّ ، لأن ّ الاسم الثاني من الاسمين المركَّبين ينز ّل منزلة تأء التأنيث الَّتي تقع طارفة وتلتحق بعد تمام الكلام ، فوجب لذلك أن تُسقط في النسب كما تُسقط تاء التأنيث فيه. وعلى هذه القضية قيل في النسب إلى أذربيجان: أذري كما جاء في حديث ، (أبي بكر) رضي الله عنه قال: ﴿ لتألمن النوم على الصوف الأذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان ﴾[2].

يقول ابن عقيل ، في شرح التسهيل[3] لابن مالك ، أجازوا في المركب أن ينسب إلى صدره. كما أجاز (الجرمي)[4] في الجملة أن ينسب إلى جزئها الأول وا ٍلى الثاني فنقول تأبطي وشري. وقال: إنه تجوز النسبة إليهما معاً كما في ألبعلي . ولم يرد السماع على ما ذكره (ألجرمي) من التخيير وا ٍن اقتضاه ظاهر الكلام.

فيه يقول الشاعر:

تَزَوَّجْتُها راِميَّة هُرْمُزِيَّةً *** يَفضْلَةِ ما أعْطَى الأمِيرُ ٍمِنَ الرِّزْق [5]

ولم يطابقه على هذا القول غيره ، بل منع سائر النحويين منه ، لئلا تجتمع علامتا النسب في الاسم المنسوب ، وحملوا البيت الذي احتج به على الشذوذ واعتراض الشاذ لا ينقص مباني الأصول[6].

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص124.

[2] ابن الأثير ، في النهاية ،(لتألمن النوم على الصوف الاذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان) قال: والأذري منسوب إلى آذ آذربيجان على غير قياس هكذا تقول العرب ، والقياس أن يقول أذري بغير راء كما قال في النسب إلى را مهرمز: رامي وهو مطرد في النسب إلى المركب ، والسعدان: نبت كثير الشوك تأكله الإبل ،1،22.

[3] شرح التسهيل لابن عقيل لألفية ابن مالك ، والذي شرحه عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي ، توفي سنة 769 هـ، درة الحجاز 3 | 66.

[4] الجرمي هو أبو عمر صالح بن إسماعيل النحوي، من البصرة قدم وأجاز (أبو حاتم السجستاني)(1) أن ينسب إلى الاسمين جميعاُ، الشهاب الخفاجي ، شرح الدرة ، ص137.

[5] في شرح شواهد المغني: يفضل الذي أعطى الأمير من الرزق ، ولم ينسبه لقائل . 4| 19.

عند ابن مالك يجوز أن بنسب إلى صدره وا ِلى عجزه قياساً على الجملة إذا سمي بها ، فإنهينسب إلى كل جـ ُزئها ؛ فيقال في (تأبط شر) تأبطي وشري، ومنهم من أجاز النسب إلى الجموع. وأن المضاف إذا تعرف بالمضاف إليه تحقيقاً أو تقديراً ،ذ ُسب إلى الثاني ألبس أم لا ، وما ذكر ه المصنف طريق آخر ، ولكل وجهة هو وليها[1].

---

[6] الشهاب الخفاجي ، شرح درة الغواص ، ص554 .

[1] الشهاب الخفاجي . شرح درة الغواص ، ص556 .

الفصل الرابع

موازنة بين كتاب الحريري (درة الغواص في أوهام الخواص)

وكتاب الكسائي (ما تلحن فيه العامة)

من خلال العرض السابق لكتابي الكسائي والحريري في الفصلين السابقين نلاحظ أنهما اتفقا تارة واختلفا تارة أُخرى.وذلك بعقد مقارنة بين الكتابين ، ويظهر ذلك في الآتي:

أ:تسمية الكتابين:

اختلف العالمان حول تسمية كتابيهما بصورة واضحة ، بالرغم من تناولهما لنفس الموضوع وهو معالجة داء اللحن ، حيثُ سماه الكسائي (ما تلحن العامة) وهي التسمية ألتي ساكثيواً من كتب اللحْن في تلك الفترة ، أمّا الحريري فقد اختار اسمامًغاير ًا لتسمية كتابه حيث أطلق عليه (درة الغواص في أوهام الخواص) والتزم الحريري بهذا العنو ان من خلال تسميته لأخطاء الخواص.

ب:المنهج المتبع وطريقة عرض المادة في الكتابين:

اتبع الكسائي في معالجة الخطأ اللغوي في كتابه طريقة تناسب ما تناوله ، اتبع في القسم الأول منه طريقة(يقولون كذا والصَّواب كذا) ، أما في القسمين الآخرين فهو يورد الكلمة ألتي أخطأوا فيها ثم يناقش هذا القول ثم يورد الصّواب دون الحكم على الكلمة على أنها خطأ ، أو قوله صراحة (والصواب كذا)[1].

كمأ أهتم بالكلم من ناحية (الضبط ، الشكل ، النقط) مثال ذلك قوله: نقول: د(َعَّه حتى يسكت من غضبه). بالتاء. ولا يقال: (يكسن) بالنون. ولم يهتم بالرسم الإملائي.

أما الحريري فقد اتخذ طريقة تكاد تكون مشابهة لطريقة الكسائي أذ يورد الكلمة بقوله: ومن أوهامهم كذا والصواب كذا ، كما يشبه الخطأ أحياناً بأنه فاحش أو غير ذلك ، ثم يعرض الصواب بعد ذلك ، وفي كثير من الأحيان يورد القصص الأدبية لذلك. وأيضاً يذكر الحريري الكلمة التي أخطأ فيها خاصته الذين قصدهم بالغات معينة مثل قوله:(فمن

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص69 .

أوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة)[1] أو قوله: (يقولون كذا فيخطئون فيه) أو قوله: (ويقولون كذا) ثم يعقب عليه بقوله: (وهو لحن فاحش ، أو هو من أفحش الأخطاء ، والصحيح أن يقال كذا ، أو وجه الكلام كذا ، أو فيوهمون فيه)[2] ، وأكثرها وروداً (ويقولون كذا والصواب كذا).[3] فهما لم يختلفا في لمنهج المتبع في كتابيهما كثيراً .

ج:التقسيم المتبع في الكتابين:

اتبع الكسائي في كتابه تقسيماً معيناً فقد قسمه أقساماً تناسب مادته ، أما الحريري لم يتبع تقسيماً معيناً بل أورد كلماته مجتمعة من غير تقسيم معين ، بل أورد جميع مواده مرقمه من الرقم (1،213) ، كما لم يميز بين أنواع الأخطاء ، كالتغير الصوتي للكلمات ، كابدال صوت الصاد سيناً . أو بنية الكلمة ، مثل فتح المضموم ، وضم المفتوح ، وأيضاً التفريغ بين نعم وبلى ، وبين الترجي والتمني.

فهما اختلفا كثيراً في تقسيم مواد كتابيهما.

د:سبب تأليف الكتابين:

اتفق العالمان في سبب تأليف كتابيهما ، ألف الحريري كتابه (درة الغواص في أوهام الخواص) لينبه فيه إلي خطأ الكتاب والشعراء والمتأدبين والمثقفين وعلماء اللغة والفقهاء ، وأشارة كذلك إلي الفصيح من الألفاظ ووصفه بأنه من أحسن الكتب تأليفاً وأجملها تصنيفاً ، ولكنه لم يوض الخاصة ، بل إكتفاء بالأشارة إليه. وعدد الصفحات التي عالج فيها الحريري الأخطاء في هذا الكتاب (159) صفحة ، واشتمل علي اللغة والنحو ، وعلم الرسم ، والنوادر ، والحكايات ، والقصص ، كتاب (ما تلحن فيه العام) للكسائي من أهم الكتب في هذا المجال لذا كانت كل الكتب التي جاءت بعده قد أخذت عنه ومن الكتب التي أفادة منه كتاب (إصلاح المنطق) لأبن السكيت ، وكتاب (الفصيح) لثعلب. وغيرها من الكتب.

---

[1] الحريري ، درة الغواص ، ص11.

[2] الحريري ، درة الغواص ، ص15.

[3] الحريري ، درة الغواص ، ص53.

خلا هذا الكتاب من شواهد الحديث النبوي والأمثال ، والأواق ، ولم يشير الكسائي إلي مصادره التي أخذ عنها. كما وضح أنواع اللحن التي سادت في عصره. برز له أكثر من عنوان أبرزها هو (ما تلحن فيه العوام) ألفه لهدفين:الهدف الأول هو ديني المحافظ علي كتاب الله وصيانته ، أما الهدف الثاني فقد ألف لرشيد هارون ، ولابد لأهل الفصاحة من معرفته[1].

نعم يوجد أختلاف بين الحريري والكسائي في الأسلوب ، كل ما كان الزمن لأهل الفصاحة والسلامة من الخطاء وعدم الاختلاط بأصحاب اللحن والأعاجم كان الأسلوب قوي خالي من الركا كة والعيوب التي تعتري الأساليب.

ح:ترتيب المواد في الكتابين

اتفق كذلك العالمان في عدم ترتيب مواد كتابيهما وفق الترتيب العادي أو غيره ، كتاب الحريري (درة الغواص في أوهام الخواص) ،عدم وجود منهج ثابت متبع في ترتيب ألفاظه وتقسيمه إلي (أبوب - وفصول) ، أحصى كل ما سمعه من أهل زمانه من لحن.

أما بالنسبه لكتاب الكسائي عدم وجود منهج ثابت متبع في ترتيبه وتقسيمه إلي (أبواب - فصول) يقع هذا الكتاب في (36) صفحة ويتم تصحيح اللحن في أثنتين ومائة مسألة – تبدأ كل مسألة بقوله(نقول) أو (لا نقول) أو (لا يقال) ، وفي بعض الأحيان يذكر الصواب ، ويستشهد علي صحة ما أورده من القرآن الكريم.

ومن ذلك قوله: تقولحرصت بفلان ، بضم الراء ، قال الله عز ّ وجلّ (ما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين).

في بعض الناس في القبائل تنطق كلمات تعتبرها صحيحة ، وعند بعض القبائل الأخرى تعتبرها خطأ.

---

[1] الكسائي ، ما تلحن فيه العوام ، ص 100 .

هناك من يجوز وهناك من يرونه خطأ في القراءة . ليس كل ما حكم عليه غلط ، لكثرةأشتقاقات اللغة ، وقزارتها وسعة مصنفاتها ، ووفرة مـُعجمها اللغوي.

فالعالمان متفقان تماماً في عدم ترتيب مواد كتابيهما.

خ:الشواهد في الكتابين:

أستشهداء الحريري عند تصويبه للكلمات التي أخطاء فيه خاصته ، بآيات من القرآن الكريم بلغت هذه الآيات (96) آية من (103) سورة ، أما الأحاديث النبوية الشريفة فبلغت (34) حديثاً ، والأقوال والأمثال بلغت (16) قولاً وأكثر أستشهاده كان بالشواهد الشعرية وبلغت (13) بيتاً من الشعر ، يتوسع في الشرح والتحليل ، والنقد ، والتوضيح.

أما بالنسبة لشواهد الكسائي:غالب ً من القرآن الكريم وقد بلغ مجموع شواهده منه خمساً وثلاثين آية. ومن الشعر (46) بيتاً . لم تكن كل مواد الكتاب مصحوبة بالشواهد ، ففي بعض المواد تفتقد الشاهد تماماً ، ولم يشرح مفردات الشاهد الغامضة إلا نادراً .

وقد أورد كل من الكسائي والحريري لإثبات صحة تصويباتهم مجموعة من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العرب المنظومة أو المنشورة ، نثراً أو شعراً أو حكمة أو مثلاً أو قول مأثور ، وقد اتفقا في ذلك أيضاً .

ع:القصص والحكايات الأدبية في الكتابين:

توسَّع الحريري في شرح كثير من كلمات كتابه وأورد في ذلك بإيراد مجموعة كبيرة من القصص الأدبية ، وقد نبه بوجودها في مقدمة كتابه ، بينما اكتفى الكسائي.

في كثير من المواطن بتصويب كلماته ، لذا نجد أن الحريري حشي كتابه بالقصص الأدبية دون الكسائي ، وربما يرجع السبب في ذلك لأن الحريري اشتهر بميوله الأدبية ، ويظهر ذلك في مقاماته الأدبية.

غ:عدد الكلمات التي عالجها الكتابان :

بلغت مواد كتاب الكسائي(102) كلمة ، بينما بلغت كلمات كتاب الحريري (213) كلمة ، مما يعني أن الكلمات تناولها كتاب الحريري ضعف الكلمات التي تناولها كتاب الكسائي.

هـ:قواعد الرسم الإملائي في الكتابين:

هذا يدل على أن الحريري اهتم بقواعد الرسم لأن الرسم الإملائي يساعد كثيراً في رسم الكلمات بخلاف نطقها مثل كلمة (لكن) (هذا) (هؤلاء) وكذلك رسم الهمزات والتاء المربوطة.

ي.أوجه الشبه و الاختلاف بين الكتابين:

أتبع الكسائي في معالجة الخطأفي كتابه طريقة تكاد تكون مشابهه للحر يري . (ويقولون كذا والصواب كذا). كما أتفق العالمان في عدم تريب كتابيهما ، كما لم يختلفا في المنهج المتبع في كتابيهما كثير ، وأيضاً أتفق العالمان في سبب تأليف كتابيهما ، وهو المحافظة علي اللسان العربي.

اختلف العالمان حول تسمية كتابيهما بصورة واضحة ، بالرغم من تناولهما لنفس الموضوع ، وهو معالجة داء اللحن ، حيث سماه الكسائي (ما تلحن فيه العوام) وهي التسمية التي سادة كثيراً من كتب اللحن.أما الحريري فقد أختار اسماً مغايراً لتسمية كتابه حيث سماه(درة الغواص في أوهام الخواص). حيث أتبع الكسائي تقسيماً معيناً ، أما الحريري لم يتبع تقسيماً معيناً ، وقد اختلافا أيضاً في الاستشهاد بالحديث النبوي ، كما اختلافا بحشي كتاب الحريري بالقصص والنوادر. واختلافا أيضاً في غزارة مادة كتاب الحريري فكانت ضعف مادة الكسائي. وأهتمام الحريري بالرسم الإملائي. وأهمله الكسائي ، وأيضاً اختلافا كثيراً في توضيح أنواع الأخطاء ، وضح الكسائي أنواع اللحن التي سادة في عصره ، غير أن الحريري لم يوضحها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فلقد قدّر بحمد الله لهذه الدراسة أن تكتمل بكتابة خاتمتها ، فإن كان التوفيق من نصيبها فهو بفضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فالتقصير سمة من سمات البشرية.

النتائج:

في هذه الخاتمة سوف أبين النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذه الدراسة ومنها:

1. يشر أصحاب الكتابين التي ألفت لمقاومة اللحن إلى أسباب وقوعه ولا لطريقة معالجته، واكتفوا بذكر الصواب وإيراد الشواهد له .
2. كتاب الحريري أكثر اشتمالاً على القصص الأدبية من كتاب الكسائي.
3. كتاب الكسائي أسهل تناولاً من كتاب الحريري ، لارتباطه بلغة العامة.
4. لم أقف على نصوص الحديث النبوي في كتاب الكسائي.
5. أجد أن الكتاب الذي أخذت منه مادة درة الغواص يندر أن يضبط الكلمات التي قد يوهم ظاهرها خلاف المقصود وهذا أمر يحتاج إلى بحث ومقارنة نصوص الكتاب من عدة نسخ.

التوصيات:

1. إتباع منهج تربوي في المدارس الأساسية يعتمد على حفظ القرآن الكريم كاملاً في مرحلة مبكرة من شأنه أن يقوم ألسنة النشيء مما يساعد على درء اللحن.
2. تفعيل وسائل الإعلام ؛ للمساعدة في المحافظة على اللغة من اللحن.
3. الاستفادة من كتب (لحن العامة) في تطوير المنهج المتبع للمحافظة على اللغة من اللحن.
4. مراعاة التطور الذي تخضع له اللغة ، بوصفها ظاهرة اجتماعية متطورة مع دراسة هذا التطور ، بحيث تظل لغتنا – مع تطورها – محافظة على طابعها المميز – وخصائصها الأصلية.

5.العناية بكتب لحن العامة والخاصة ودراسته.

6.دراسة المسائل الصرفية واللغوية التي تتصل با لدلالة .

والله نسأله أن يجعل عملنا صالحاً متقبلاً اهتماماً باللغة وصوناً من اللحن.

قائمة المصادر والمراجع:

1.إبراهيم مصطفى ، وآخرون – المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا، 1280هـ – 1960 م.

2. ابن الأثير- النهاية في غريب الحديث – للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري – ابن الأثير – تحقيق – محمود محمد ،المكتبة العلمية – بيروت – البابي الحلبي – مصر – 1963 .

3.ابن الأثير ، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، صيدا، لبنان،1420هـ -1990م.

4. أحمد عبده فضل العربية تعلماً وتحدثاً والتزاماً – الطبعة الأولى – 1420هـ 2000 م – القاهرة.

5. أحمد بن محمد بن عبد ربه ،العقد الفريد، الأندلسي ،المتوفى سنة 338هـ، بتحقيق محمد سعيد العر يان، دار الفكر.

6 .أحمد مختار عمر ،العربية الصحيحة ،الطبعة الثانية 1998، القاهرة دار علا للكتب.

7. إميل بديع - المعجم المفصل في اللغويين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبان – الطبعة الأولى (1418هـ -1997م).

8.إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب في اللغة – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الأولى – 1989م.

9. الأنباري - نزهة الألباء في طبقات الأدباء –تحقيق إبراهيم السامرائى – مكتبة المنار – الأردن – الزرقاء – الطبعة الثانية – 1985م .

10. البخاري –أبو عبد الله محمد بن إسماعيل – صحيح البخاري ،تحقيق ، محمد محمد تامر ، دار البيان العربي ، القاهرة .

11.بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ،نقله إلى العربية ،د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ،مصر ، 1961م.

12.البغدادي ،أبو علي إسماعيل ابن القاسم القالي البغدادي ،كتاب ذيل الأمالي والنوادر، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان.1423هـ ، 2002م.

13.البغدادي، تاريخ بغداد ،أحمد بن علي، توفي 463هـ ، مطبعة السعادة ،مصر 1932م.

14.بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري ،شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،محمد محي الدين عبد الحميد ،دار التراث ، القاهرة ، 1436هـ، 2005م.

15 .الجاحظ- البيان والتبين –تحقيق – عبدالسلام محمد هارون – بيروت .

16.ابن الجزري، محمد بن محمد ، غاية النهاية في طبقات القراء – القاهرة – 1935م .

17.ابن الجزري، محمد بن محمد ، كتاب السبعة في طبقات القراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت الطبعة الثالثة ، 1402هـ – 1982م .

18. ابن جني – أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص - تحقيق – عبدالحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبان – بدون تاريخ .

19.الجوهري ، إسماعيل بن حمّاد ،ت 293هـ، الصحاح ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ،القاهرة 1956م.

20.حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ،أستانبول، دار الكتب العلمية ، بيروت .

021حسين سعيد بحيري – المدخل إلى مصادر اللغة العربية ، مؤسسة المختار ، عين شمس ، الطبعة الأولى ، 1471هـ-2001م، القاهرة.
22.حسين الطويل شر ح ابن عقيل ، دمشق ، 1997م.
23.الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ،المكتبة الثقافية ، لبروت ، لبنان.
24.الحموي – أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، معجم الأدباء- تحقيق إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان.
25.الحموي- معجم البلدان- دار الفكر بيروت – بدون طبعة وتاريخ.
26.الحموي، أبو عبد الله محمدبن عمر ان بن موسي ، معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2003م.
27.ابن خلدون – عبد الرحمن بن محمود بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ،الطبعة الأولى ، بيروت.
28.الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ترتيب ومراجعة ،داؤد سلوم وآخرون ، مكتبة لبنان ، بيروت.
29.ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد ، توفي 681هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق ، إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
30.أبي داؤد، سنن أبي داؤد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1468هـ - 2007م.
31.ابن دريد، الملاحن ، صححه ، أبو إسحاق إبراهيم ، توزيع دار البار للنشر ، المكتبة العلمية ، بيرون ، لبنان، الطبعة الأولى ، 1407هـ – 1917م .
32.الذهبي،شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنا ؤوط وزملاؤه ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

33.الذهبي ، عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ، معرفة القراء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1404هـ .

34.الرازي، محمد بن أبو بكرعبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ،إخراج دائراة المعاجم في مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، لبنان، 1995م.

35.بن رشيق،القيرواني، علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدبه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ،بيروت ، لبنان .

36. الزبيدي ، أبو بكر بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق ، أبومحمد الفضل إبر اهيم ، دار المعارف ، دون تاريخ .

37.الزركلي ، خبر الدين ، الأعلام ، مطبعة دار العلم بيروت.

38. الزمخشري ،محمود بن عمر ،ت538هـ ، أساس البلاغة ، القاهرة، 1922

39.الزمخشري،أبو القاسم جار الله محمد بن محمود بن عمر بن محمد ، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، صححه عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ،بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ-1995م.

40.السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، طبع على نفقة ملزمة، أحمد بن عبد الكريم القادري الحسيني المغر بي الفارسي ، الطبعة الأولى، الحسينية المصرية،إدارة محمد عبد اللطيف الخطيب.

41.أبن السكيت، يعقوب بن إسحاق ، ت344هـ – إصلاح المنطق ، تحقيق ،أحمد شاكر،وعبد السلام هارون ، مصر ،1956م.

42.سليمان بنين الدقيقي النحوي، فتراق المعاني و اتفاق المباني، تحقيق ، د.يحي الرؤوف ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، 1405هـ ،1985م.3

43.السيوطي،الإتقان في علوم القرآن ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ،مؤسسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

44.السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ،القاهرة.

45.السيوطي،عبد الرحمن جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،شرح وضبط وتعليق ، محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت ،لبنان ،بدون تاريخ .

46.سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

47.الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني ، دار المطبوعة الحديثة ، 1410هـ 1990م.

48.شوقي ضيف، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1968م .

49.الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ، أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ، دار الفكر العربي 1998م .

50.صفي الرحمن المبار كفوري، الرحيق المختوم ، دار التقوى،ودار الوفاء، ودار المنصورة.1423هـ-2003م.

51.أبو الطيب اللغوي ّ ، عبد الواحد بن علي ت351هـ ، مراتب النحويين واللغويين ، تحقيق أبو الفضل محمد إبراهيم ، مصر، 1955م .
52.عاصم بهجت البيطار ، شرح ابن عقيل د. عبد الفتاح الغندور، حسين عبدو ، الطبعة الخامسة ، 1412هـ .
53.أبو العباس أحمد بن يحي ت291هـ ، فصيح ثعلب ، القاهرة ، 1949م .
54. عباس حسن، النحو الوافي،دار المعارف ، مصر.
55.عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر ، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الجيل بيروت.
56.عبد العزيز مطر ، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، القاهرة 1386هـ 1961م، الناشر الدر القومية للطباعة والنشر.
57.عبد السلام محمد هارون، كتاب سيبويه ،الطبعة الأولى دار الجيل بيروت.بدون تاريخ.
58.أبو عبدالله بن محمد بن يزيد القزويني 275-207هـ ، سنن ابن ماجة الطبعة الأولى،1419هـ 1998م – طبع ونشر وتوزيع القاهرة.
59.العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب ، حيدر باد1325هـ.
60.ابن عطية ، المحرر الوجيز في الكتاب العزيز ،الأنصاري الأندلسي ، تحقيق عبدالله بن إبراهيم ، ط1، 1402هـ-1952م.
61.العكبري،أبوا البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله ، ت538هـ-616هـ، إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآن في جميع القرآن ، تصحيح وتحقيق ، الأستاذ إبراهيم عمارة عوض، دار الحديث ، القاهرة .

62.علاء الدين علي المتقي الهندي البرهاني، كنز العمال في سنن الأقوال ، مؤسسة الرسالة ضبط وتحقيق وتصحيح ، الشيخ بكري حياتي، والشيخ صفوت السقا ،1431هـ -1991م .

63.علي بن القسطنطيني، ت992هـ ، خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، تحقيق د.حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983م.

64.ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق ، مصطفى عبد القادر عطا ، الكتب العلمية ، بيروت، لبنان1914هـ– 1998م .

65.عيد ، محمد الخثران ،مراحل تطور الدرس النحوي ، دار المعارف، الإسكندرية 1993م.

66.عيد ،المظاهر الطارئة على الفصحى ،الناشر، عالم للكتب ، القاهرة ، دار الثقافة العربية للطباعة، 1980م.

67عمر رضا كحالة ، معجم المؤ لفين ، مؤ سسة الرسالة ،1414هـ- 1998م.

68.فرغلي علي الفرغلي ، درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها ، دار الجيل بيروت ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1417هـ .

69.فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهويد ، دار يافا، العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

70.ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم ت276هـ ، مصر ، تحقيق محمد محي الدين ، مصر 1963.

71.بن قتيبة ،أبو محمد بن عبدالله بن مسلم الدينوري ، عيون الأخبار ، الدينوري ، شرح وضبط وتعليق وترتيب ، د. يوسف علي الطويل دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1418هـ - 1982 .

72القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف ت646هـ ، إنباء الرواة ، تحقيق أبي الفضل ، مصر 1955م.

073.كامل جميل ، طريق النحو، الطبعة الأولى ، 1419هـ-1999م ، دار الحامد ، للنشر والتوزيع.

74.ابن كثير ، القرشي ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت.

75.الكسائي، ما تلحن فيه العامة مكتبة الخانجي ، للطباعة والنشر ، القاهرة ، دار الرفاعي ، الطبعة الأولى ، 1402هـ-1982م.

76.المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق ، محمد أ بو الفضل إ بر اهيم والسيد شحاته ، القاهرة ، 1956م.

77.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي ، القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة دار الفكر بيروت.

78محمد الطنطاوي ّ ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المنار ، 1412هـ-1991م.

79.محمد عبد العزيز البخاري ، منار السالك إلى أوضح المسالك ، دار الفجالة ، مصر ، بدون تاريخ وطبعة .

80.محمود سليمان ياقوت ، فن الكتابة الصحيحة ، الأخطاء اللغوية الشائعة ، التثقيف اللغوي، طنطا.

81.مصطفى، جامع الدروس العربية، عبد المنعم خليل إبراهيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

82.ابن منظور، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار الحديث، القاهرة.

83.مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مطبعة مصطفى الحلبي ، الطبعة الثانية ، 1377هـ -1988م.

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد ، ت 518هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1959م.

84مسلم ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسا بوري ، صحيح مسلم ، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط2 ، تونس ، دار سحنون ، للطباعة والنشر، 1413هـ-1992م.

85.الميداني ، أبو الفضل أحمد محمد بن إبراهيم النيسابوري ، مجمع الأمثال ، ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبر اهيم ،مطبعة عيسى البابلي الحلبي ، وشركاؤه .86ابن هشام، شرح ألفية ابن مالك ، شرح وتحقيق د.عبد الرحمن علي، الطبعة الثانية، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.

87.ابن هشام ،أبو محمد عبد الله جمال الد ين بن يو سف بن أحمد ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، بدون تاريخ.